"كنت أظن أننى وهبت بلادى
كل ما أستطيع منذ مطلع شبابى
الباكر، وإننى فى سبيلى إلى
التقاعد، وما كان يخطر ببالى قط
أن الله سبحانه وتعالى وهو علام
الغيوب، يدخر لى أصعب وأخطر
إمتحانات يمكن أن يواجهها مسئول"..

أنور السادات - ٢٢ يوليو ١٩٧٦

كشف حساب.. واستراتيجية دولة

خطاب الرئيس محمد أنور السادات
فى العيد الرابع والعشرين لثورة ٢٣ يوليو

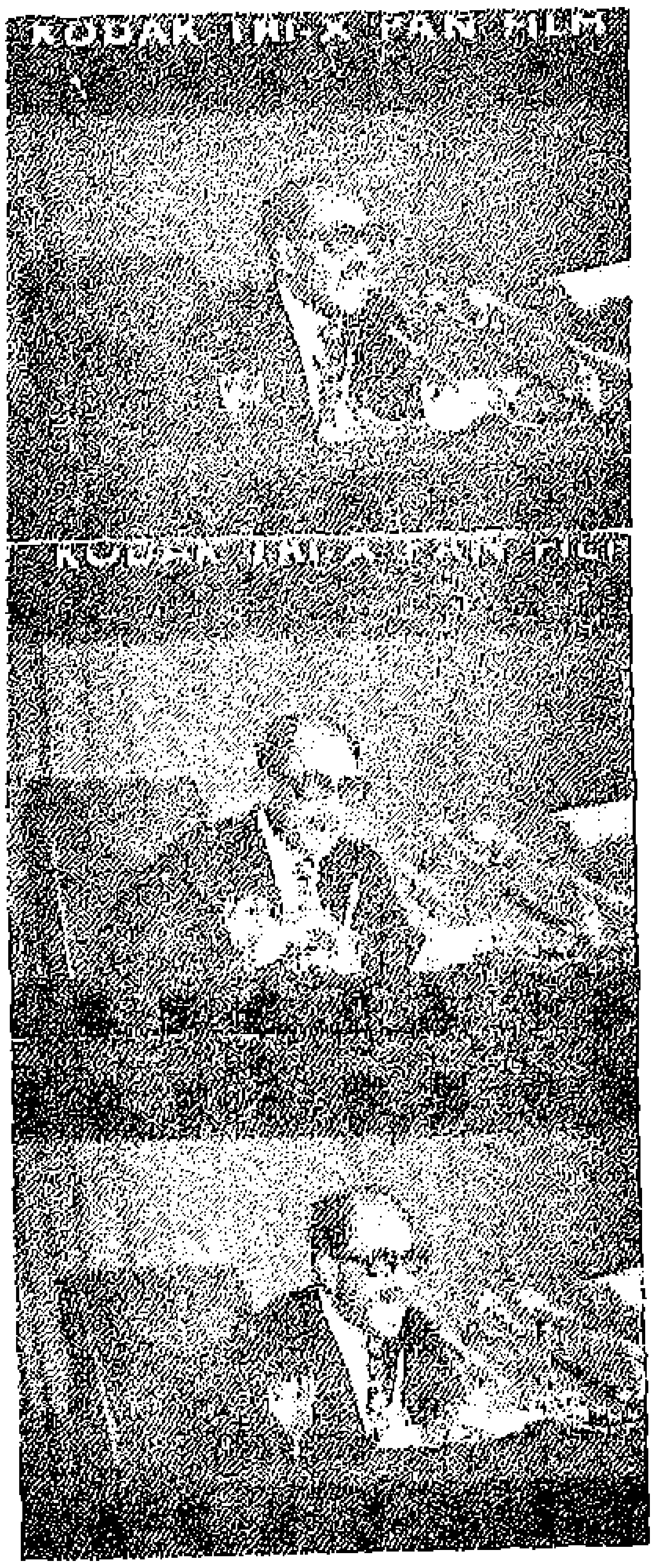

كشف حساب .. واستراتيجية دولة

خطـاب الرئيس محمد أنور السـادات
في العيد الرابع والعشرين لثورة ٢٣ يوليو

«فليتفرق الحقد ليحل محله الحب ..
ولتتراجع الخصومات والأحقاد لكي
يحل محلها الإخاء والوفاء والعطاء ..
ولنتجه كلنا إلى مصرنا الحبيبة وشعبها
الخالد .. نفنى في سبيله ..
نشقى من أجل أن نجعل الحياة
على أرض هذا البلد الأمين
قوية على طول الزمان ..»

أنور السادات

الشرعية الدستورية

- مجلس الشعب يكمل دورته الدستورية لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث.

- ٦ سنوات بدأت بالألم والمرارة والمعاناة تنتهى اليوم بفتح أبواب الأمل بلا حدود

- ثورة ٢٣ يوليو تكمل عامها الرابع والعشرين بتأييد شعبى عارم هو أساس الشرعية

- كل الأحزاب القديمة رفضت الإصلاح الزراعى

- شاءت إرادة الله .. أن أعلن اليوم الانتقال من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية .. بعد أن أعلنت منذ ٢٤ عامًا قيام الثورة.

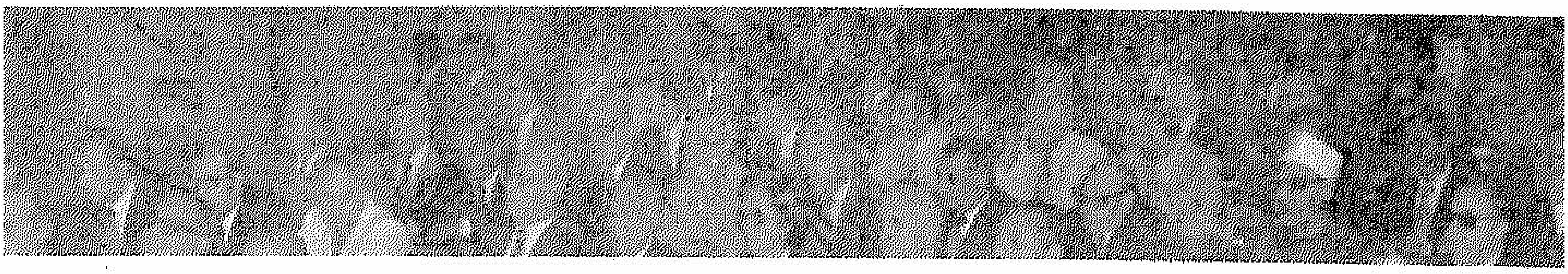

بإسم الله ..

أيها الاخوة والاخوات ..

لاجتماعنا الليلة أكثر من مغزى ، اولها أن مجلس الشعب المصرى قد اكمل دورته الدستورية التى نص عليها الدستور الدائم لاول مرة فى تاريخ مصر الحديث خمس دورات كانت كلها غنية بارساء أسس الديمقراطية على ارض مصر ديموقراطية كل الشعب الممثل بأكثر من ٥٠٪ من مقاعد ذلك المجلس بعماله وفلاحيه ..

وثانيها ان رئيس الجمهورية يكمل مدته الدستورية ايضا كما نص عليها الدستور الدائم ست سنوات بدأت بالالم والمرارة والمعاناة وها هى توشك ان تنتهى اليوم وقد غيرنا فيما غيرنا حواجز كل تلك المعاناة لنفتح أبواب الامل فسيحا في غير ما حدود بعد أن عثرنا نحن وعثر معنا العالم على ذاتنا فى معركة رمضان ((أكتوبر)) عثرنا على ذاتنا نقية صافية قوية عنيدة فى مواجهة كل التحديات .

وثالثها أيها الاخوة والاخوات وأروعها ، أن الليلة ، ليلة ٢٣ يوليو سنة ٧٦ تكمل ثورتكم عامها الرابع والعشرين ، وتدخل السنة التى سوف يتم بها مرور ربع قرن على تلك الليلة البيضاء الناصعة البياض فى تاريخ أمتنا ، ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تلك الليلة التى

تحرك فيها تحت جنح ظلامها نخبة من ابناء قواتكم المسلحة كطليعة للشعب كله ، واشرق صباحها على صوت يذيع باسم هذه النخبة ذلك النبأ العظيم ، ولم تمض ساعات حتى كان الشعب كله زقد تنادى الى تأييد الرسالة ، فانفجرت الامة المكبوتة منذ قرون ، وانفتحت أمامه كل الآمال التى جاهر من أجلها الاسبقون .

تجلى هذا كله فى تأييد شعبى عارم كاسح لم يتخلف عنه رجل أو امرأة أو شاب أو فتاة .

وكان هذا التأييد الشعبى الصادق الكاسح الذى ليس له مثيل .. اقول كان هذا التأييد هو الذى سهل امامنا كل صعب ، فسقط النظام القديم الذى نخر فيه السوس دون مقاومة تذكر ، ولم يفكر الطاغية بكل هيلمانه الا فى وسيلة الفرار ، وارتبكت القوات الانجليزية قوات الاحتلال الموجودة فى القناة ولم تعرف كيف تتحرك .. هذا التأييد الشعبى الصادق الكاسح الذى مازلنا جميعا نذكره ونتذكره كان هو السلاح الأعظم ، السلاح الحقيقى الذى انتصرت به الثورة ، وأؤكد على هذا التأييد الشعبى الصادق الكاسح لانه هو العنصر الذى يفرق ويميز بين العمليات الانقلابية العادية التى رأينا ونرى منها الكثير ، وبين الثورة التى لا تكون مهما كانت الاداة التى فجرتها الا بالشعب وللشعب .

اقول هذا للذين يستغلون مناخ الحرية ليتطاولوا على جوهر ثورة ٢٣ يوليو ويحسبونها بين الانقلابات التى نسمع عنها كل يوم . كلا ..

ان هذا التأييد الشعبى الكاسح هو أساس الشرعية الجديد منذ عرفت الديمقراطية الحديثة ، وأساس الشرعية لم يعد حق الوراثة ، فالارض تورث والمال يورث ، ولكن الشعب لا يورث ابدا .

الامر الثانى أن الثورة تجىء عادة لكى تغير مجرى التاريخ ، ولكى تعيد صياغة العلاقات الاجتماعية بين الناس ، ولكى تسترد الاغلبية حقوقها المسلوبة ، ولكى تحرر الوطن من ارادة الاجنبى المحتل .

فهى لا تجىء لاستبدال حكام بحكام ، بل لاستبدال نظام بنظام ، وهذا ما فعلته ثورة ٢٣ يوليو واستحقت به ان تدخل باب الثورات التاريخية من أوسع الابواب ، وقد يكون هناك محاولات اخرى قلدتها تقليدا شكليا او زيفت جوهرها ، ولكن الثورة الاصيلة

الجديرة بهذا الاسم تبقى متميزة شامخة ، وتبقى آثارها ثابتة فى الارض غير قابلة للنكوص أو الزوال .

ومن هنا تكلمت فى مناسبات كثيرة عن مبدأ الشرعية الثورية المعترف به فى كل انحاء العالم فى علاقة القانون بالثورة ، فالثورة صوت غير عادى لا يتكرر الا حين يتعذر التطور بالطرق المشروعة ، وينتشر العنف ، ويشرف النسيج الاجتماعى للبلد على التمزق نتيجة للفوضى والفساد وانهيار الشرعية القديمة ، ونتيجة ايضا لمعارضة أغلبية الشعب الساحقة لهذه الشرعية القديمة .

ولهذا فلابد لكل ثورة من اجراءات استثنائية ، شرعيتها كما قلت هى فى انها لمصلحة الشعب ومؤيدة تأييدا واضحا من اغلبية الشعب ، والا فلو كان النظام القديم قادرا على تطوير نفسه لما استدعى الامر لان تقوم الثورة .

ولا يحدث ، ولم يحدث ابدا أن قبل نظام قديم ان يتخلى عن امتيازاته ولا عن سطوته أو تطلعاته .

ويكفى فى مجال ضرب الامثلة وهى كثيرة ، ان اضرب مثلا واحدا فقط هو قانون الاصلاح الزراعى .

فالنظام القديم رفض الاستجابة لعدة محاولات جرت لاقناعه بضرورة تطبيق الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية الزراعية ، وحتى بعد الثورة تعلمون جميعا ان كل الاحزاب القديمة رفضت قانون الاصلاح الزراعى ، وكل الساسة القدامى الذين سلمناهم المسئوليات .. بعد الثورة عارضوا قانون الاصلاح الزراعى وعلى رأسهم أول رئيس للوزراء عينته الثورة ، فهل كان ممكنا بعد ذلك الا ان تقوم الثورة باصدار قانون الاصلاح الزراعى والبدء فى تنفيذه ..؟

وهل هناك شك فى شرعية هذا القانون لصدوره من السلطة الثورية بعد ان سقطت السلطة البائدة بمؤسساتها ..؟ هذا مثل واحد اردت ان اوضح لكم به معنى الشرعية الثورية المستمدة من تأييد الشعب تأييدا شاملا لا يستطيع احد ان يتحدى أو يكابر فيه ..

ولقد شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى كما شرفتنى ثورة ٢٣ يوليو وانا احد ابنائها لان اكون لسانها الذى اعلنها اليكم صبيحة هذا اليوم المشهود ، وأيضا أن أكون نفس اللسان الذى يعلن عليكم

بعد ذلك باربع وعشرين سنة وبعد ثورة مايو ومعركة رمضان (اكتوبر) انه قد آن الآوان للانتقال من مرحلة الشرعية الثورية الى مرحلة الشرعية الدستورية ، بعد ان ثبتت مبادىء ثورة ٢٣ يوليو فى الارض واستقرت فى ضمائر اوسع الجماهير وصارت قادرة على حماية نفسها بالوسائل والقوانين والمؤسسات العادية .

ولم يكن هذا ممكنا فى السنوات الاولى من الثورة .

ونحن انفسنا كنا نتصور ان المهمة سوف تكون اسهل من ذلك بكثير .

كنا نظن ان النضال الذى يفرضه علينا الولاء للوطن وللشعب ، هو ذلك النضال الطويل فى الخفاء عبر شتى الاخطار المتوقعة فى كل لحظة خلال تلك السنوات التى تم فيها الاعداد للثورة ، وأن ليلة ٢٣ يوليو سوف تنهى مهمتها بالنصر او الشهادة ..

ولكن ..

كانت مصر وستظل بعون الله بلدا حيا وحساسا ولها دورها القائد والمؤثر عبر كل العصور .

ومن هنا واجهتنا منذ اللحظة الاولى ليس فقط مهمة صعبة التحقيق ، لتحقيق التحول الاجتماعي وتخطى الاف العقبات الموروثة ، بل واجهتنا أيضا عشرات المؤامرات الداخلية والخارجية .. ومن قوى مختلفة كثيرة كلها . لها مصلحة فى ألا تسترد مصر مكانتها أو أن تخرج من وضع المستعمر التابعة .

صحيح لقد حاربنا وحوربنا ، وخضنا معارك سياسية وعسكرية جديدة ، وتعرضنا لكل أنواع المؤامرات الداخلية والخارجية ، وحوصرنا فى مراحل كثيرة سياسيا واعلاميا واقتصاديا ، واعلنت انجلترا وامريكا سنة ٥٦ افلاسنا الاقتصادى تهربا من الوفاء بوعودهما بالمشاركة فى بناء السد العالى ، واطلقت علينا اسرائيل سرا وعلنا عدة مرات ، مرة بالهجوم على قواتنا العسكرية فى غزة سنة ٥٥ بعد الثورة باقل من ثلاث سنوات دون اى استفزاز من جانبنا فقط لاننا كنا نعارض حلف بغداد ، ومرة اخرى بارسال عملائها لنسف المؤسسات الامريكية بالقاهرة للايقاع بين الحكم الجديد وبين الغرب واثبات عجزه ، ومرة أخرى بالهجوم المسلح مع فرنسا وانجلترا سنة ٥٦ لاننا قمنا بتأمم قناة السويس ، ومرة اخرى سنة ٦٧ .

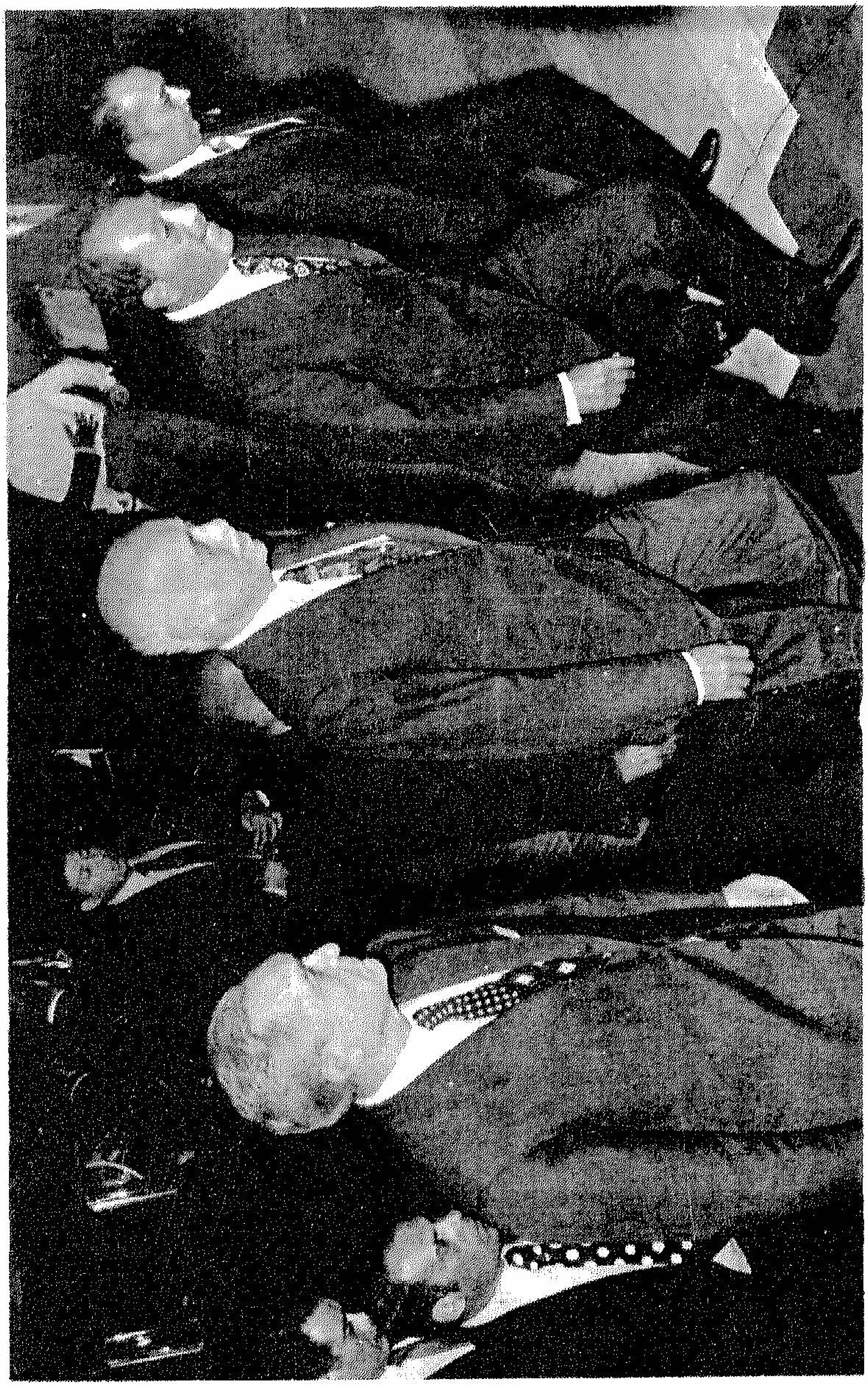

الثورة لا تعتذر

- البعض يحاول إثارة الغبار الكثيف على ملحمة الثورة .. بعد ربع قرن من الزمان

- القلة صاحبة الامتيازات لا تتذكر الاحتلال الإنجليزي .. ولا تتذكر إنتهاك الدستور وسطوة الإقطاع

- الثورة لا تعتذر عن صفحات مجد خالدة .. إخراج الإنجليز . السد العالي . تأميم قناة السويس . إسقاط حلف بغداد . مساعدة ثورة الجزائر .

- ارتفع صوت الثورة لأول مرة بأن يتحول العرب للعرب

- ثورة ١٥ مايو .. صححت الأخطاء والإنحرافات لكي تعود ثورة ٢٣ يوليو إلى ينابيعها الأولى

هذا فقط هو التاريخ المنشور المعروف وما خفى كان اعظم ، والذين يلوموننا اليوم على هذا ، لا يعرفون أن معظم هذه الاحداث كانت مفروضة علينا أو كنا نتصدى لها لاننا كنا نقوم بما لابد من القيام به وفاء لالتزامنا لحركات التحرير فى العالم ، ولموقعنا من الامة العربية ، ولاعطاء الفرصة لشعبنا نحن ، فرصة التقدم والنمو ، الفرصة التى حاولت القوى الخارجية اغتيالها عبر مختلف العصور . ان هذه الملحمة الثورية التى وضعت بلادنا فى أرفع مقام وجعلتها محور حركة النضال العربى ، ومحور حركة النضال الافريقى والاسيوى ، ومحور حركة دول عدم الانحياز .

هذه الملحمة الناصعة فى تاريخ بلادنا يحاول البعض اليوم اثارة الغبار الكثيف عليها حتى بعد مضى ما يقرب من ربع قرن من الزمان ..

ودعونا نسأل أنفسنا بصراحة ما الذى كان أحسن قبل ثورة ٢٣ يوليو ، واحسن بالنسبة لمن .. وبأى معيار ومقياس .

طبعا كانت الجامعة أهدأ لأنها لم تكن الا للقلة القادرة ..

طبعا كان مطار القاهرة أهدأ وكان فى حجمه أقل من عشر حجمه الحالى لأن الذين كانوا يسافرون بالطائرات كانوا يعدون بالعشرات لا بعشرات الآلاف الآن ..

طبعا كانت أبواب الاستيراد للسلع الكمالية مفتوحة لأن الثلاجة والبوتاجاز كانت أشياء لا يعرفها الا المئـات وأصبحت اليوم بالملايين ..

كانت قلة متميزة ، وبعد امتيـازاتهـا لا تتذكر ما كان قبـل ٢٣ يوليو .

لا تتذكر الاحتلال الانجليزى ..

ولا سلطة السفير البريطانى ..

ولا تتذكر تزييف الانتخابات المستمر ..

ولا انتهاك الدستور ..

ولا تتذكر سطوة الاقطاع وشراء مناصب الوزارة ورئاسـة الوزارة ..

ولا تتذكر السجون والمعتقلات والتعذيب ..

ولا تتذكر المضاربة بالمحصول الاساسي للبلاد وهو القطن ..

لا يذكرون شيئا من كل هذا لانهم كانوا مرتاحين وكان كل شيء ميسرا لهم وسط حرمان كامل وذل وطنى مطلق ..

ولقد قامت الثورة ضد كل هذا .

والثورة لا تعتذر عما تعتبره صفحات مجد خالدة ، وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين ..

الثورة لا تعتذر عن اخراج الانجليز ..

ولا تعتذر عن اقامة السد العالى ..

ولا تعتذر عن تاميم قناة السويس ولا عن خوض حرب ٥٦ ..

الثورة لا تعتذر عن دورها العربى ..

ولا تعتذر عن اسقاط حلف بغداد ..

ولا تعتذر عن ارسال قواتها الى سوريا سنة ١٩٥٧ فى معركة الاحلاف ..

ولا تعتذر عن مساعدتها لثورة الجزائر التى كانت احد اسباب العدوان علينا سنة ٥٦ ..

بل ان الثورة لا تعتذر عن ارتفاع صوتها لاول مرة بأن بترول العرب للعرب ..

ولا عن مطاردتها للاستعمار الانجليزى حتى آخر اطراف اليمن الشمالية والجنوبية ومدخل البحر الاحمر الاستراتيجى ..

والامة العربية كلها تعرف سوابق نضالنا ..

منذ أيام احتفل الشعب اليمني باقامة نصب تذكارى للجندي المصرى الذى قاتل هناك وفتح أمام اليمن التقدم والالتحاق بركب الحياة ..

والثورة لا تعتذر عن توزيع الملكية الزراعية ..

ولا تعتذر عن توسيع قاعدة الملكية بين أفراد الشعب ..

ولا تعتذر عن التصنيع برغم كل ما شابه من أخطاء لأنه لا توجد حركة تصنيع تتم على هذا النطاق وفي هذا الزمن القليل بدون أخطاء ..

والثورة لا تعتذر عما أعطته من حقوق للعمال والفلاحين ..

ولا تعتذر عن تطبيق مجانية التعليم وتكافؤ الفرص فيه ..

ولا تعتذر عن سياسة العمالة الكاملة وعدم تعريض البلاد لكوارث البطالة العميقة ..

والثورة أيضا لا تعتذر عن الدور الذى لعبته على المسرح العالمي .

لا تعتذر أنها كانت الأولى بين مؤسسي الوحدة الافريقية وكتلة عدم الانحياز ومجموعة الدول الافريقية الاسيوية .

صحيح .. أننا خلال هذا كله ناطحنا الاقوياء .. وأنهينا عهد أكبر امبراطوريتين كبيرتين فى ذلك الوقت هما الامبراطورية الانجليزية والفرنسية .

وأننا تحملنا فى سبيل هذا كله .

ولكن ..

لم يذهب هذا كله هباء ، واذا كانت كل هذه القوى من أغلبية شعوب عالم اليوم قد وقفت ومازالت تقف معنا فى محنتنا فلأننا كنا نحن السباقين الى الأخذ بيدها .

وأريد هنا أن أخاطب الشباب بالذات ..

أن من لم يكن قد ولد بعد يوم ٢٣ يولية سنة ٥٢ صار اليوم خريجا ، ومن كان يومها طفلا صار اليوم رجلا ، ومن كان يومها شابا صار اليوم كهلا .

ولكن ..

يجب أن يعرف أبناؤنا أن العالم كما يرونه اليوم يختلف تماما عن العالم الذى كان موجودا قبل سنة ٥٢ ..

لقد استقل خلال هذه الفترة ما يقرب من ثمانين دولة ..

كانت افريقيا كلها مستعمرة باستثناء أثيوبيا ..

وكانت معظم الدول العربية محتلة .. الشمال الافريقى كله ، الخليج كله ، شواطىء العرب على المحيط الهندى كلها وقناة السويس طبعا .

لقد كان وقتها ابعد شيء عن التصور أن يجرؤ صوت عربي على المساومة مجرد المساومة فى ثمن البترول مثلا او فى طريقة نقله او فى اى شيء حيوى له قيمته ..

كان هذا هو العالم يوم تحركنا للقيام بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

ولم يكن اسقاط هذا كله وتحرير هذه الطاقات كلها بالأمر السهل أو اليسير ..

كان نضالا .. وتضحيات ومؤامرات نتعرض لها ..

وحروبا تشن علينا ..

وحصارات تفرض من حولنا ..

والشباب بالذات من أبنـاء هذا الشعب الذين شبوا فى جو المساواة ولم يعرفوا ذل الاحتلال الخارجي ، ولا ذل الامتيازات الداخلية ..

وهذا الشباب يجب ان يكون فخورا بنضال بلاده ، فخورا بتضحياته ، لا تهتز حاسته ولا تضل بصيرته ازاء اى غبار يثار ، أو تشهير يطلق ، أو تضخيم لأخطاء وانحرافات لا تخلو منها امة ولا تخلو منها تجربة ثورية بهذا الحجم وهذه الضخامة التى عملنا بها ..

ويحق لنا اليوم بكل الصدق والامانة أن نسجل فى تاريخنا ان ثورة ٢٣ يوليو حدث تاريخى قام وأتم دوره ولا يمكن محو صفحته ولا هدم آثاره ..

هذه الثورة التى ساهمت فى تغيير الدنيا من حولنا ، وفى تجديد شباب أمتنا العربية ، هذه الثورة التى غيرت فى الداخل – الى غير رجعة – شكل الهرم الاجتماعى ، وغيرت منابع السلطة ، وأعطت الفئات المحرومة فرصة التعبير عن نفسها والدفاع عن مصالحها ، واقامة قاعدة الصناعة الحديثة ليس بآلاتها فقط ولكن بقادتها وخبرائها وعمالها ، فكانت بحق عصر المشروعات الكبرى كالسد العالى ومجمعات الحديد والصلب ومجمعات الالمونيوم والصناعات الكيمائية واحواض بناء السفن . ولا يمكن أن يحجب هذا كله غبار

الانحرافات الصغيرة أو الاخطاء التي لايمكن تجنبها مهما نفخوا في هذا الغبار ومهما حاولوا أن يجعلوه قذى في العيون ..

ومع ذلك فانني أعتقد أنه من حقي كابن لثورة ٢٣ يوليو منذ ان كانت جنينا في رحم الغيب وأملا ضئيلا كشـــمعة واحدة في الرياح الهوجاء ، من حقي أن أسأل .. من أين جاءت القوة التي استطاعت أن تمارس عملية التغيير والتصحيح والكشف عن الاخطاء والانحرافات والحساب والعقاب .. ؟

هل فرضته على الثورة قوة خارجية .. ؟

أم فرضه أولئك الذين يتسابقون اليوم في التشهير بها والتعبير عن أحقادهم نحوها مستغلين في ذلك طبعا مناخ الحرية بأبعاده التي لم تعرفها البلاد منذ اربعين سنة ..

كلا ..

ان مغزى ثورة ١٥ مايو ان احد ابناء هذه الثورة الذين عملوا لها ثم أعلن بصوته بيانها الاول ثم شارك في قيادتها ومسئولياتها ثم اصبح نائبا لرئيس جمهوريتها ثم أصبح بعد وفاة جمـــال عبد الناصر رئيسا للجمهورية وأمينا على الرسالة ، أقول أن هذا الامين لثورة ٢٣ يوليو هو الذى فجر ومن قلب الثورة ومبادئها الاساسية فجر عملية النقد والتصحيح وكشف الاخطاء والانحرافات لكي تعود الثورة الى ينابيعها الاولى ، وحينما تستجيب الثورة أو يستجيب أى حكم لرغبات الشعب ويحس مقـــدما بأحاسيسه ويسمع دقات قلبه ويبادر الى وضع هذه الامال موضـــع التنفيذ فمعنى ذلك أن أساس الحكم الوحيد وهو ثقة الشعب ما زال قائما ،

تلك هي ببساطة مغزى ثورة ١٥ مايو ..

ايها الأخوة والأخوات

كان لابد طبعا أن يكون لكل هذا ثمن ، وازاء المساحات المتعددة التى ناضلنا فيها والميادين الجديدة التى اقتحمناها ، كان لابد أن تتخلف ثغرات ، وأن تتراكم أخطاء ..

وحين تسلمت المســـئولية بعد رحيل مفجر الثورة جمـــال عبد الناصر اول مصرى صميم ينتخبه الشعب لرياسة الجمهورية بعد أكثر من الفى سنة ، اقول حين تسلمت المسئولية ، تسلمتها باعتزاز كامل وبتقدير كامل للصعوبات التى على أن أواجهها ، تسلمت المسئولية باعتزاز من شارك فى تفجير ثورة مصر الحديثة ،

وباعتزاز للثقة التى أولانى الشعب اياها حينما انتخبنى وحين شعرت انه يحيطنى فوق ذلك بدعواته وتأييده ..

وتسلمت المسئولية أيضا بتقدير كامل للصعوبات ، ولقد كنت اظن أننى قد وهبت بلادى كل ما أستطيع منذ مطلع شبابى الباكر، واننى فى سبيلى الى التقاعد ، وما كان يخطر ببالى قط أن الله سبحانه وتعالى وهو علام الغيوب يدخر لى أصعب وأخطر امتحانات يمكن ان يواجهها مسئول .

فكان الله سبحانه وتعالى علام الغيوب يدخر لى ست سنوات اخرى من أصعب ما مر ببلادنا من ظروف ، ومن ضرورة مواجهة مواقف واتخاذ قرارات حاسمة لا مجال لحصرها وكلكم تعرفونها ، قرارات يمكن ادراجها تحت عدد قليل من العناوين وان كان كل عنوان ينطوى تحته عشرات من الفروع ..

واحمد الله اننى كنت قريبا من نبض الشعب ، فاهما لمشاعره حينما وضعت يدى على العناوين الاساسية التى ينبعث منها كل ما اتخذته من قرارات مصرية .

هذه العناوين الاساسية يمكن اجمالها فى أربعة عناوين :

اولا : تحرير الارض المحتلة من بلادنا ومن الارض العربية .

ثانيا : تصحيح مسار الثورة من داخلها والوصول بها الى بر الامان، اى بان تتبلور افكارها فى صورتها النهائية ، وان تتحول الى نمط فى الحياة لا يحتاج الى اجراءات استثنائية تحميه .

ثالثا : تحرير الارادة الوطنية تحريرا كاملا واعادة تقييم علاقاتنا بدول العالم وتكتلاته ومصالحها المتغيرة بحيث تكون سفينتنا فى هذا البحر الهائج ودفتها فى يد مصرية مائة فى المائة لا يضغط عليها ولا يسيرها اى طرف أجنبى .

رابعا : اعادة النظر والتقييم فى كل مظاهر حياتنا ونشاطاتنا الاقتصادية بحيث نستفيد من التجربة ، ونتخلص من العيوب ونصل الى أصلح السبل لتلبية حاجات شعبنا .

واذا كانت الامور يمكن ترتيبها الآن هذا الترتيب المنطقى ، الا أنها فى ساحة النضال والعمل والتنفيذ لا يمكن تناولها بهذا الترتيب ، فهى كلها متداخلة متشابكة متصلة ببعضها البعض ، وكل قرار فى أى منها له انعكاساته على سائر المجالات ، وله ردود فعله المختلفة من الاعداء ومن الاصدقاء على السواء ..

تحرير الأرض

- سحبت أمريكا مبادرة روجرز تحت ضغط وإرهاب الصهيونية العالمية

- نادت سياسة الوفاق بين أمريكا وروسيا بالاسترخاء العسكري في منطقتنا ..

- كنت أشعر أن ضمير الشعب والجيش معى عندما اتخذت قرار إنهاء مهمة الخبراء السوفييت

- تحملت .. وتمسكت بالصبر والصمت .. وواجهت دعايات اليأس وفلاسفة الهزيمة

- قتالنا في أكتوبر كان آخر ضربة جعلت بترول العرب كله فعلاً للعرب

كان الواجب الوطنى الأول هو تحرير الأراضى المحتلة ، ولكن الموقف، كان عجيبا معقدا ..

حرب الاستنزاف ادت مهمتها ، وانتهت بوعود من امريكا تمثلت في مبادرة روجرز التى قبلها عبد الناصر مقابل وقف اطلاق النار ، ولكن أمريكا لم تلبث أن سحبت مبادرة وزير خارجيتها تحت ضغط وارهاب الصهيونية العالمية ..

ثم فوجئنا كما فوجىء العالم كله بظروف جديدة ، فقد توصلت القوتان الأعظم فى عالم اليوم الى تفاهم جديد وهو ما سمى بسياسة الوفاق بدلا من سياسة الحرب الباردة ، وثبت لكل ذى نظر وخاصة حين صدر أول بيان وفاقي فى موسكو بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، أقول ثبت أن حظنا من هذا الوفاق هو تجميد الموقف فى الشرق الاوسط ..

لقد نادى لك البيان بالاسترخاء العسكرى في منطقتنا ، حتى لا يؤدى أى انفجار الى مواجهة بين الدولتين الاعظم أو الى ما يمكن أن يعكر صفو هذا الوفاق ..

ونحن لسنا ضد أى وفاق ، ولكننا بالقطع لا نقبل أن يكون هذا الوفاق على حسابنا ..

ثم زاد تقاعس الاتحاد السوفيتي عن اعطائنا الاسلحة المناسبة لتحرير الأرض مع سياسة الوفاق عن كل حد ..

كان رأينا ولا يزال ، أنه مهما كانت الظروف ، فان طرد الاحتلال الاجنبى واجب مقدس لا يمكن التفريط فيه ولا يمكن أن نتردد عنه مهما كانت اتفاقات أو مصالح الدول الكبرى ، ولا يمكن مطلقا أن نترك الدنيا تتصور ما تصورته فعلا من أن المصاعب التى تواجهنا يمكن أن تمنعنا من حرب التحرير المقدسة ..

من اجل ذلك فانه منذ اليوم الاول لولايتى تحركت على كل الجبهات ..

أعلنت المبادرة الخاصة بفتح قناة السويس ١٩٧١ لاجبار الأطراف الأخرى على مواجهة المبادرة بردود فعل ، ولتذكير العالم بما يخسره من استمرار اغلاق القناة ، ولالزام العدو سياسيا بموقف الدفاع ..

وذهبت أجرب مع الاتحاد السوفيتي كل وسائل المناقشة والاقناع والضغط التى تتحملها الصداقة بين الدولتين من أجل تسليح جيشنا الذى كنت قد وعدت أبناءه وأكرر الوعد لهم أمامكم ، اننى لن أزج بهم فى أى معركة دون أن يكونوا مزودين لها بأوفر وأحدث الاسلحة ..

وفى نفس الوقت مضت قواتنا المسلحة فى التخطيط الدقيق والتدريب العنيف للمعركة التى لا مفر منها ، ومضيت أوفر لها كل ما يمكن توفيره فى شتى المجالات ومن كل المصادر المتاحة ..

كان شعارنا الاعتماد على النفس ، لأن معركة التحرير واجب يعلو على كل اعتبار ، وسوف نخوضه مهما تكن الظروف .

ثم جاء فى ذلك الوقت قرار انهاء مهمة كل الخبراء السوفييت .

قرار بالغ الخطورة عميق الاثر تحملت باتخاذه مسئولية كبرى ، ولكن مرة أخرى كنت أشعر أن ضمير الشعب والجيش معى ، وأن العالم يجب أن يعرف أن المعركة ستكون معركتنا ، وأننا لسنا مستعدين أن نختبىء وراء الآخرين ..

كان كل هذا يجرى فى جو من التشكيك الداخلى والعربى والعالمى والحرب النفسية الشرسة التى لا مثيل لها ، وكان على طبعا أن أتحمل وأن أتمسك بالصبر والصمت ، وكان على أن أواجه شتى أنواع التمزق ودعايات اليأس وفلاسفة الهزيمة ..

وفى نفس الوقت ، كنت قد عقدت العزم على أنه لابد من الحركة السريعة فى الداخل ..

فكانت ١٥ مايو وكان انهاء عهد مراكز القوى .

ان هذا التحرك السياسى الداخلى الذى ذكرته فى بند ثانيا بانه تصحيح مسار الثورة من داخلها والوصول بها الى الامان بان تتبلور افكارها فى صورة نهائية وأن تتحول الى نمط فى الحياة لا يحتاج الى اجراءات استثنائية لتحميه .. هذا التحرك الذى بدا بتنحية مراكز القوى ، لم يكن صراعا بين أشخاص على السلطة كما تصور البعض ، ولا كان مجرد زجر لاوهام فئة ظنت انها وصية على الشعب ، كلا فلو كان الامر كذلك لهانت المهمة ، ولكن التحرك الذى بدأ ليلة ١٥ مايو كان عملية تحول واسعة وعميقة وشاملة ..

كان ثورة سياسية .. اخذت صفحاتها تتبدى للناس يوما بعد يوم ، لانها كانت تستهدف تسليم الثورة الام للشعب صاحبها ، واقامة المؤسسات الثابتة المستقرة ، وتضميد الجراح التى انفتحت فى مرحلة الثورة ، واعادة شعبنا فى اطار ظروفه الجديدة الى روابط الاسرة الواحدة التى عرفها شعبنا الاصيل عبر تاريخه الطويل .

من هنا كان أمامى تحت هذا البند وحده أن أتخذ الكثير من القرارات الهامة الجوهرية ، وأن أتحمل أيضا مسئولية الوصول ببلادنا عبر هذا المنعطف الخطير الى منطقة الأمان .

لقد تمت تصفية مراكز القوى فى السلطة التنفيذية وفى التنظيم السياسى ..

وقام مجلس الشعب بدوره فى مجال السلطة التشريعية بتأييد كامل من الشعب ..

وتم اعداد وأصدار الدستور الدائم فورا بعد أن كان مقدرا له فى بيان ٣٠ مارس الا يصدر الا بعد ازالة آثار العدوان ..

ورفعنا شعار سيادة القانون ، ومعه أعيدت للسلطة القضائية هيبتها ومكانتها واستقلالها ..

وبحكم سيادة القانون واقامة المؤسسات الدستورية واستقلال القضاء اخليت المعتقلات السياسية تماما ولاول مرة منذ حوالى ٤٠ سنة ، وانتهى الاعتقال كاسلوب للسلطة ..

كذلك تمت تصفية الحراسات وبحثت الحالات التى كانت فى حاجة الى البحث ، واغلقت هذه الصفحة بدورها ..

وانتهى الى الابد حرمان اى مواطن من حقوقه السياسية ..

وانتهى اى وضع يميز بين مواطن وآخر فى ممارسة هذه الحقوق

ففى الدستور الدائم يحق لأى مواطن سواء كان عضوا فى أحد التنظيمات أو عضوا مستقلا فى الاتحاد الاشتراكى لا ينتمى الى اى تنظيم او اذا كان ليس عضوا فى الاتحاد الاشتراكى كله ، يحق له أن يتقدم لترشيح نفسه فى الانتخابات النيابية وفى عضوية مجلس الشعب اذا فاز بثقة الناخبين .

كان هذا كله من أجل حرية الانسان المصرى ، وكرامة الانسان المصرى ..

ولقد كان هذا تحولا تاريخيا تم التحرك نحوه والعمل على انجازه فى نفس الوقت الذى كان الاستعداد للمعركة يدور بكل هدوء وبكل ما لدينا من طاقة ومن قدرة واحتمال .

فلما جاء أوان المعركة ، فاجأ شعبنا وجيشنا العالم أجمع ..

لقد تم الهجوم كما كان مرسوما له على طول جبهة القناة ، وتم نقل جيشين كاملين عبر حاجز القناة الذى لا مثيل له فى التاريخ العسكرى فى ست ساعات ، بعد أن كان خبراء العالم يشكون فى قدرتنا على مجرد عبور القناة أو فتح ثغرة صغيرة فى خط بارليف الحصين ، ذلك الذى جعلت منه الدعاية الاسرائيلية أسطورة ..

فوجىء العسكريون فى الدنيا كلها باجتياز عائق القناة بهذه السرعة وعلى هذا الامتداد ..

وفوجئوا أكثر بجنودنا يدكون خط بارليف كله ..

وفوجئوا بقواتنا المسلحة تستخدم أساليب جديدة تنم عن استيعاب كامل لأحدث الاسلحة .. أساليب غيرت كل ما كان ثابتا فى الفكر العسكرى من حروب ومعارك الدبابات والمدرعات..

ولقد كان لحرب اكتوبر المجيدة آثارها الدولية والعربية التى تعرفونها .

لقد حطمنا نظرية الامن الاسرائيلى ..

واسقطنا الى الابد حجة اسرائيل فى الحدود الآمنة باقتحام الخط الذى كانت تظن انه يحقق امنا مثاليا لها ..

وادركت امريكا وادرك حلفاؤها ان الانحياز الكامل لاسرائيل ليس سبيلها الى علاقات مقبولة مع العالم العربى كما كانت تظن ،

وادرك الكبير والصغير فى هذه الدنيا كلها اننا اذا توافرت الارادة

الوطنية المحلية ، فان أى اتفاق او وفاق بين الدول الاعظم لا يقف حائلا دونها ..

ان لنا ان نفخر أيها الاخوة والاخوات وان نزهو بان قرار حرب أكتوبر صدر بارادتنا الحرة وضد ارادة الدولتين الاعظم فى عالم اليوم ..

وفى لحظة تاريخية ، عملية لا نظرية ، اكتشف العرب مدى قوتهم لو أنهم ضموا صفوفهم وتجاوزوا خلافاتهم الصغيرة من أجل هدف كبير .

هكذا امكن استخدام سلاح البترول ..

وهكذا ارتفع سعر البترول بدرجة لم يكن يحلم بها أحد . .

وأننا هنا نفخر بأننا كنا أول من نادى أيام سطوة الاستعمار بأن بترول العرب للعرب ..

ان قتالنا فى أكتوبر كان آخر ضربة جعلت بترول العرب كله فعلا للعرب .. أسعاره يحددها العرب وكمياته أيضـا يحددها العرب ..

ايها الأخوة والأخوات ...

ان حرب أكتوبر وآثارها تتحدث عن نفسها ..

ولكننى أعود الى ساحة العمل السياسى الداخلى ..

فقد أعطانا النصر دفعة جديدة كانت بالنسبة لى دليلا جديدا على صواب ما اتجهت اليه ، فانطلقنا نحو مزيد من الخطوات من أجل اقامة ديمقراطية سليمة هى آخر الوعود الســتة لثورة ٢٣ يوليو ..

واتجهنا الى المزيد من الحريات فاطلقنا حرية الصحافة ، بل انها صارت المؤسسة الرابعة الى جانب المؤسسات الثلاث ..

وانفتح مجال النقد والحوار الى غير ما حد ..

وقدمت للجماهير ورقة أكتوبر كاستراتيجية حضارية شاملة حتى سنة الفين ، ثم قدمت للجماهير ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى التى تم تطبيقها بقيام ثلاثة تنظيمات لثلاثة اتجاهات مختلفة فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة ، والحفاظ على كل مكاسب الثورة خصوصا للفلاحين والعمال ..

وهنا اقول مرة أخرى ان هذه المجموعة من الانجازات قد وصلت بنا فى فترة لا تزيد عن ست سنوات الى تحول تاريخى ضخم .

ان أحد ابرز معالم ما وصلنا اليه ، هو أنه بعد انتهاء مدة البرلمان الحالى ـ وهو أول مجلس نيابى يتم مدته الدستورية فى تاريخ مصر ـ سوف يقبل الشعب على أول انتخابات من نوعها فى تاريخنا ايضا .

قبل الثورة عرفت الحياة النيابية المزيفة كل أنواع الانتخابات النيابيه الشكلية ..

عرفت تدخل الانجليز والقصر ..

عرفت انحياز الادارة وضغط الاقطاع وسرقة صناديق الانتخابات واستبدالها ..

وعرفت أيضا استخدام السـيطرة على لقمة العيش لتوريد الاصوات او شرائها ..

ولكى أكون امينا ومنصفا فانه لابد لى أن أقرر أنه حتى بعد الثورة ، فان ظروفا كثيرة حالت دون اجراء انتخابات كاملة ، كما اقتضت اجراءاتها احيانا أخرى حرمان فئات اجتماعية معينة من حق الترشيح ، مما أوصلنا فى النهاية الى أن صارت لمراكز القوى سطوة واسعة فى هذا المجال كما فى غيره من مختلف المجالات ..

ولم يشذ عن هذا الا البرلمان الحالى الذى جاء بعد ثورة التصحيح ..

هذه المرة حق الترشيح مكفول للجميع ..

والسلطة غير منحازة لاى فريق ..

سطوة الاقطاع ورأس المال تراجعت عن احتكارها القديم ..

وعى الجماهير على كل المستويات تطور تطورا جذريا خلال ربع قرن من الزمان .

سيكون هذا حدثا تاريخيا بكل المقاييس ، وصـلنا اليه عبر تحولات وقرارات حاسمة خلال فترة قصيرة فى عمر الشعوب ، حدثا يجب أن نرتفع جميعا الى مستواه لان نجاحه بنا سوف يفتح امامنا نهائيا والى الابد بعون الله طريق الديمقراطية الكاملة السليمة وسيرسى دعائم تجربتنا الاشتراكية الديمقراطية كما اخترناها وكما اهتدينا اليها من واقع ظروفنا ، وتكون دورة كاملة من التاريخ قد اكتملت رسالتها ..

عقولهم فى أوربّا

- الذين يكتبون ويتكلمون كأننا أسوأ البلاد حالاً يدمرون الروح المعنوية لشعبنا ..

- أمامنا الانفجار السكانى الرهيب .. مليون فم كل سنة وأكثر من نصف مليون فى المدارس زيادة كل سنة ومئات الآلاف من فرص العمل

- الانفتاح هو تحرير الطاقات الإنتاجية المصرية من كل المعوقات

- مشروع منخفض القطارة .. سيكون أكبر مشروعات التعمير فى الدنيا

- مطاردة الانحراف بكل حزم من غير تهويل يعطى صورة ظالمة عن مجتمعنا وبلادنا والرجال العاملين

يبقى العنوان الاخير من العناوين التي وضعتها للمهام التي كان علي مواجهتها بنفس الحسم وبنفس النظرة الاستراتيجية الشاملة وهو اعادة النظر فى هياكل حياتنا ونظمنا الاقتصادية ، ومواجهة المشاكل القديمة والجديدة معا فى هذا المجال .

وبادىء ذى بدء نحن نمر بمرحلة اقتصادية صعبة بغير شك ؛ ولكن الذين يكتبون ويتكلمون وكأننا اسوأ البلاد حالا ، واننا كنا نتأخر ولا نتقدم ، لا يقدمون للناس صورة متوازنة ، بل وأكثر من هذا يدمرون الروح المعنوية لشعبنا

ولست ادرى بأى بلاد يقارنوننا ..

الصحف مليئة بالمقارنات .. فى السويد كذا فى المانيا كيت .. فى سويسرا .. الى آخره .. وهو أمر مضحك حقا

اى وجه للمقارنة بين بلاد فى حالة تقدم علمى واستقرار واستقلال واستغلال للعالم كله منذ مئات السنين .. وبلاد أسدلت عليها ستائر الظلم والظلام هذه المئات من السنين ؟.

انهم أناس يعيشون فى عالم آخر .. عقولهم فى أوربا وهم بعيدون كل البعد عن ادراك متاعب الشعب وأولوياته الحقيقية

اى بلد فى مثل ظروفنا التاريخية ليس فيه أزمة غلاء وازمة اسكان ، ازمة مواصلات الى آخره ؟..

انه وضع عالمى لنا نصيبنا منه ، وليس معنى ذلك اننا لا ننقد واننا لا نرفع الصوت بمشاكلنا ، أو أننا لا نقارن بالبلاد التى سبقتنا لكى نشحذ هممنا ، هذا كله مطلوب للاصلاح والتقدم ،

ولكن كما قلت لا يجب أن يكون هذا سبيلا لاثارة الحقد أو سبيلا لتزييف التاريخ أو سبيلا للتشهير والانتقام .

ان أمامنا ببساطة أمورا رئيسية لابد أن نضعها فى اعتبارنا حين نفكر فى أى اصلاح ..

اولها : الانفجار السكانى الرهيب ..

أعلى معدل فى العالم تقريبا عندنا ، ففى خلال الثورة تسلمنا البلاد وتعدادها حوالى ١٨ مليونا ، الآن تعدادها ٣٦ مليونا ، وفى الست سنوات التى تحملت فيها المسئولية زدتم ستة ملايين .

معناها مليون فم كل سنة ، وأكثر من نصف مليون فى المدارس زيادة كل سنة ، وعدة مئات من الالوف من فرص العمل كل سنة ..

سباق رهيب مع الزمن تنوء بعبئه أى دولة مهما كانت ..

ثانيها : ما يسميه الاقتصاديون العالميون بثورة التطلعات الكبيرة

كان المواطن قديما قانعا فى حياته التي لا يعرف غير محيطها ، والآن بوصول المعلومات الى الجميع ، وبانتشار الديموقراطية الاجتماعية فى كل مكان ، صار كل فرد يريد سكنا أحسن ، وتعليما لاولاده ، وأدوات لمنزله كانت تعتبر كماليات ، ولكن مع تطور الحياة صارت من الضروريات ، وزاد الضغط الرهيب على الاستهلاك من عدة اتجاهات

من زيادة عدد السكان

ومن الارتفاع العام لمستوى معيشة فئات واسعة من الشعب وتزايد قدرتها الشرائية .

ومن التعليم والوعى الذى زاد من تطلعات كل المواطنين ..

الامر الثالث هو التضخم العالمى الذى تعرفونه جميعا .

فنحن دولة مستوردة خصوصا للمواد الغذائية ولمستلزمات الانتاج المحلى ، وقد زادت أسعار هذه الحاجيات العالمية أضعافا مضاعفة ، ولاننا حريصون على ابقاء الموادالأساسية عند حد معقول من الارتفاع ، فقد زاد ما تتحمله الميزانية العامة لدفع فروق الأسعار بضع مئات من الملايين كل سنة ارتفعت الى مئات الملايين، ولا شك انه يضاف الى كل هذا أسباب خاصة بنا ، منها التركيز الشديد عبر خطط الانتاج المتوالية على الصناعات الثقيلة والمشروعات الكبرى التى لا تأتى بعائد سريع وان كانت مهمة فى ارساء البناء للمستقبل . والأمر هنا مثل بناء عمارة سكنية ، اقامة أساساتها الباهظة الثمن لا تأتى بعائد ولكن لابد منها ، وانما يأتى العائد حينما يبدأ صاحب البناء فى تشييد الأدوار السكنية التى يؤجرها وتدر عليه ايرادا .

ومنها أيضا انه فى نفس الوقت كان لابد من أخطاء ونحن نقتحم ميادين للنشاط الاقتصادى لم يكن لنا بها تجربة ، وفى حالات كثيرة امتدت عدوى البيروقراطية من الأجهزة الحكومية الى القطاع العام ونواحى الانتاج الحديث .

ومنها أيضا أن القطاع الخاص نتيجة للقلق الاجتماعى لم يعط كل ما يمكن أن يعطيه الاقتصاد القومى بدلا من اللجوء الى وسائل من المضاربة والوساطة وعمليات الربح السريع التى لا تفيد الا قلة من الناس ..

من أجل هذا كله وعلى ضوء المتغيرات العالمية أيضا وظهور تراكم المال العربى بالذات فى السنوات الاخيرة تراكما هائلا لدرجة عدم قدرة أصحابها على استثمار معظمه ..

ومن اجل هذا كله اتخذت قرارا آخر تاريخيا واستراتيجيا وهو الانفتاح الاقتصادى .

والانفتاح معناه ببساطة تحرير الطاقات الانتاجية المصرية من كل المعوقات ..

وتحرير القطاع الخاص المصرى من كل المخاوف او العقبات .
وفتح الباب للاستثمارات العربية والاجنبية بكل الضمانات .
والالتحاق بسرعة باحدث تكنولوجيا انتاجية ممكنة فى العالم .

وقد جاءت حرب أكتوبر والنصر العظيم الذى حققناه فيها ليعطينا فى هذا الاتجاه دفعة كبيرة كان لابد من استثمارها ..

حرب أكتوبر جعلت العالم يعرف أن هذا البلد ليس له ماض فحسب ولكن له أيضا مستقبل ..

حرب أكتوبر كما أنها جعلت العالم يدرك أيضا ان مصر هي مصر ، لم تهزم جيوش العدو فقط ، ولكنها هزمت أيضا الصورة القاتمة التى ظلت اجهزة الاعلام تنسجها عن مصر وعن العرب سنوات ، وانقشع الغبار الذى نجحوا فى ان يجعلوه يغطى صورة مصر لكى تبدو مصر من الناحية الاقتصادية بلد الصناعات النامية، بلد الفرص الكبيرة ، بلد الايدى العاملة الماهرة والخبرات الفنية الواسعة فى كل مجال من المجالات .

وكانت هذه هى اللحظة المناسبة التى اعلنت فيها سياسة الانفتاح .

ولقد كان يحلو للبعض أن يهاجم هذه السياسة ، وخاف آخرون من فتح النوافذ والأبواب ، ولكنهم كانوا فى الواقع يفكرون بعقلية عصر مضى ، غير مدركين اننا نعيش فى عالم تغير فيه الكثير ، واننا نحن هنا فى مصر وبثورة مصر من أبرز الذين ناضلوا من أجل هذا التغيير ، فكيف لا نكون نحن أول المستفيدين من ثمراته ..

يجب الا نعيش فى الماضى وعقده ، فلقد زالت مخاطر سيطرة راس المال الاجنبى على مقدرات البلاد .

زالت بسبب حركات التحرر التى استقل بهـــا معظم اطراف الارض .

وزالت لان حق الدولة فى السيطرة على مواردها لم يعد محل نزاع .

ولم تعد دولة تبعث باساطيلها لفرض مصالحها .

وكنا نحن الذين حطمنا هذا يوم اممنا قناة السويس ويوم هزمنا عدوان ٥٦ الثلاثي ، آخر عدوان استعماري سافر .

بهذا المعنى ومن أجله ، وفى حالة مصر بالذات ، لم يعد لدينا ما نخافه ، فنحن لم نعد البلد الزراعى الصغير الذى لا يفهم أبناؤه فى عمليات العصر الحديث مالية كانت أو صناعية كما كانوا يعلموننا فى المدارس ايام العهد البائد ، وبرامج التعليم التى كان يضعها الانجليز .

لقد اثبتنا العكس من كل ذلك ..

اثبتنا أننا قادرون على ادارة أهم المرافق كالقناة ..

واننا قادرون على اقامة الصناعات والمشروعات الكبرى ..

وأن المصرى قادر على اثبات جدارته باى مستوى اذا اتيحت له الفرصة ..

وفى يد الدولة الآن قطاع عام اساسى مهما يقال عن أخطائه ، فهو ليس فريدا فى هذا المجال ، فهانحن نرى شركات عالمية تفلس ، وبنوكا كبرى فى أضخم البلاد تعانى من أزمات ، ودولا بأسرها اعتادت أن تحكم العالم تنهار عملتها ..

واعود الى القطاع العام

ان هـذا القطاع العام هو الذى حقق لنـا معجزة الصمود الاقتصادى طوال السنوات السبع العجاف بين هزيمة يونيه ونصر اكتوبر ..

وهو يبقى تحت سيطرة الشعب المواقع العليا الحاكمة فى الحياة الاقتصادية ، وبالتالى فنحن لا نخشى فتح الابواب امام اى مال أجنبى ، بل اننا ندعو اى استثمار عربى أو أجنبى ، ونعطيه الضمانات والحصـانات ، ونحاول قـدر الطاقة تقليل العقبات البيروقراطية وازالتها ، وتوفير التسهيلات التى لابد منها فى الاتصالات وكفاءة الخدمات .

كلها امور تحتاج الى جهود جبارة وعلينا ان نسابق فيها الزمن حتى لا تفلت الفرصة الضخمة التى اتاحتها لنا مجموعة التحولات الكبرى التى تمت فى اقل من ست سنوات ..

نشر الاستقرار والسلام الاجتماعى ..

اقامة دولة المؤسسات الثابتة المستقرة ..

بلورة افكار الثورة فى اطاراتها الواسعة النهائية التى لا تأبى التطور السلمى ..

اعطاء كل سلطة كامل حقوقها ســـواء السلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية أو السلطة الرابعة وهى الصحافة

الخطو الاكيد نحو المزيد من الديمقراطية .

حرب اكتوبر .

قوانين الانفتاح ..

السمعة الدولية الجديدة ..

كل هذه عناوين لانجازات ضخمة وتحولات كبرى . نحمد الله حقا على انها تمت على هذا الوجه وبدون اية خسائر تذكر ..

وفى نفس الوقت الذى أعلنت فيه سـياسة الانفتاح مع كل ما استتبعها من جهود تنفيذية وتشريعية ضخمة ومتلاحقة ، **اتخذت قرارات اخرى باشرنا فى البدء فيها فعلا والتخطيط لها والمثل الاول هو تعمير منطقة قناة السويس كلها من جديد ..**

ان الجهد الذى يبذل هناك هائل ومثير ، والمال الذى ينفق هناك ضخم وكبير ، ولكن هذا أمر كان لابد أن يكون من أول الاولويات .

انه ابسط صور الوفاء لشعب القناة الذى تحمل القصف والموت ثم تحمل الاجلاء والتهجير والحياة فى ظروف صعبة ، بعيدا عن بلاده وأهله ومصالحه ، وهو ايضا رمز لقدرة مصر صانعةالحضارة عبر التاريخ على البناء والتعمير ، وعلى أنها تتحمل الضربة ثم لا تلبث أن تنهض وتقوم غضة الاهاب ، متجددة الشباب ..

ان ما يجرى هناك يستحق أن يراه كل مصرى يشكو ضيقا أو حرمانا ، ولسوف يجد أن الامر هو اعادة بنـاء وتعمير حيـاة جديدة كاملة ، وواجهة عزيزة لامعة ، أمام الممر الذى تعبره الدنيا كلها بادئين فى هذا كله تقريبا من نقطة الصفر .

وكان القرار الثانى الذى سيغير وجه الحياة فى مصر هو البدء فى تنفيذ ما وعدت به ورقة اكتوبر فى مجال رسم اســـتراتيجية

التقدم حتى سنة ٢٠٠٠ ذلك هو الخروج بالتركيز السكاني الكثيف من الوادى الضيق الذى انحصر فيه آلاف السنين ..

فلم نكتف بتعمير القناة ، بل نقلنا ماء النيل لأول مرة عبر قناة السويس الى سيناء ، اشارة الى اتجاه هام من اتجاهات اقامة حياة سكانية جديدة فى أرض جديدة ، بل أرض عزيزة ، كان فراغها يغرى بها الأعداء ، وانطلقنا فى تعمير ما بين شرقى الدلتا والقناة لكى تتصل الأرض المعمورة وتتواصل الحياة قاهرة صحراء من قلب الوادى الى قلب سيناء ، وبدانا نفس الاتجاه غربا على طول ساحلنا الشمالى ما بعد الاسكندرية .

وبدأت جديا دراسة مشروع سوف يكون اكبر مشروعات التعمير فى الدنيا وهو مشروع منخفض القطارة الذى اعتمدنا له المبالغ اللازمة هذا العام واعتمدت له المانيا الغربية ايضا مشكورة المبالغ اللازمة . هذا المشروع الذى سوف يغير جغرافية الصحراء الغربية تماما ، ويوقظ تلك الارض الشاسعة من رقدتها التى بقيت فيها زمنا طويلا ..

لاول مرة منذ شقت قناة السويس واقامة مدنها منذ اكثر من مائة سنة بدانا فعلا الاعداد لاقامة أول مدن جديدة ، ثلاث مدن فى وقت واحد

فقد اتخذت قرارا آخر استراتيجيا بدوره لانه سوف يكون بعيد الأثر لتشكيل مستقبل اقتصادنا وهو تحويل اكبر قدر ممكن فى مجال التنمية الى المجمعات الزراعية الصنعة .

لقد أهملنا الزراعة كثيرا ، وتخلفنا عن أحدث ما طرأ عليها وهو الزراعة المقترنة بالتصنيع الزراعى على نطاق وحدات كبرى ، والعالم يشكو اليوم من ازدياد ندرة المواد يوما بعد يوم من تزايد السكان ، وبعد سنوات ستكون السلع الغذائية اهم من البترول وأهم من السلع الصناعية ، وهانتم ترون أمريكا مثلا تجد في سلاح القمح ما هو اقوى من جيوش باكملها ..

وبلادنا مؤهلة لأن تكون سباقة فى هذا المجال . ان أقدم فلاح فى العالم هو الفلاح المصرى ، واقدم حضارة زراعية فى العالم هى مصر ، اذن يجب أن تجعل من فلاحنا أحدث فلاح ومن زراعتنا

أحدث زراعة ، وسيظل الخبز والطعام حاجة الانسان الأولى ما بقيت على الأرض حياة .

ايها الأخوة والاخوات ..

ان ما حققناه او بدأناه اكثر من ان اعطيه لكم احصاء ولكنى وقفت عند الجهود الكبرى التى شملت كل ميدان من الميادين ، ومع هذا الانفتاح والكفاح والانطلاق والتجديد فى كل شىء ، كان لابد ان تظهر صورة جديدة من الانحراف ، وأن تطفو على السطح عناصر طفيلية نهازة للفرص ، وهى أمور موجودة فى كل مجتمع . فقط هناك مجتمعات تسدل على هذه الانحرافات ستائر كثيفة ، وهناك مجتمعات تتحدث عنها علنا وفى انفتاح ، وقد يكون بعض هذه الانحرافات ثمنا لابد من دفعه ولكن المهم هو عدة أمور :

اولها : أن تكون الاضواء مضاءة والستائر مرفوعة والحديث عنها ونقدها مباحا .

ثانيها : أن تقوم أجهزة الرقابة الرسمية بمطاردتها بكل حزم وبعدم التهويل بقدرها بأى شكل من الاشكال .

ثالثها : أن تقوم أجهزة الرقابة الشعبية من مجلس الشعب الى التنظيمات السياسية الى الصحافة بتعقب المنحرفين وغير المنتجين ونهازى الفرص بكل انتباه ، وأظن أن هذا كله موجود وهو كل ما يمكن أن يوجد من وسائل لمقاومتها .

ولكن هذا كله لا يجب أن يختلط بما يفعله البعض احيانا من تهويل فى هذه الجوانب السلبية ، أو تضخيم حجمها واعطاء صورة ظالمة وغير امينة عن مجتمعنا وبلادنا والرجال العاملين ، الذين يقدمون عرقهم وصحتهم وحياتهم فى سبيل انجاز هذه المهمات الكبرى التى تنوء بحملها الجبال .

ان القلة المنحرفة لا يجوز ابدا ان تسىء الى سمعة الآلاف الشرفاء . كما وان عيوب أقدم جهاز بيروقراطى فى العالم لا يمكن ان تتصور اختفاءها بين يوم وليلة .

معالم الاشتراكية المصرية

- القطاع العام هو العمود والأساس في بنائنا الإقتصادى ومشروعاتنا الكبرى
- القطاع الخاص له الفرصة الكاملة
- نريد اشتراكية الرخاء لا الفقر. إشتراكية العمل لا الخمول.
- إشتراكيتنا اشتراكية تمليك لا تجريد

- التهرب من الضرائب جريمة

- نجاح التجربة الديمقراطية سوف يؤدى إلى قيام الأحزاب

- حتمية الحل الاشتراكى هى التى تحل الصراع الطبقى من خلال السلام الاجتماعى

- الصحافة مملوكة للشعب .. ولا يمكن أن تعود إلى ملكية الأفراد

أيها الأخوة والأخوات ...

هذا كشف حساب سريع عن انجازات ست سنوات .. ومعاناة ست سنوات ..

وسوف تلاحظون أن ما كان خلالها من مواجهات لشتى مشاكلنا لم تكن مواجهات عشوائية ، بل كانت مواجهات توجهها تجاربنا وما تعلمناه من دروس ، وما يلائم شعبنا وحاجاتنا ..

ومن هنا أستطيع أن أقول أنه قد صار فى مجتمعنا ملامح سياسية واقتصادية واجتماعية ، لم أنقلها من كتاب يقراه الانسان فى حجرة مغلقة كما يفعل البعض ، ولا من بلاد لا وجه للشبه بيننا وبينها كما يفعل آخرون ، ولكنها كانت نبت النضال والممارسة والالتصاق بتراب هذا الوطن وخصال مجتمعنا العريق .

لقد كانت لبلادنا تجربة منذ ثورة ١٩ وحتى ثورة ٥٢ . جربنا فيها الاستقلال الشكلى ، والبرلمانية المزيفة ، والاحزاب التى تحكم وتتحكم بأمر اسيادها ، والاقطاع وراس المال المستغل .

وبعد سنة ٥٢ كانت لنا تجربة أخرى حطمنا فيها الاستعمار والاستغلال . ورفعنا عن كاهل الفئات الشعبية أغلال قرون ، ولكننا لم نتوصل فى الداخل الى تجربة ثابتة ..

تارة كانت دفة الحكم تميل الى القول باشتراكية علمية ، وتارة كانت بعض قطاعات السلطة تطبقها اشتراكية مزاجية

احيانا نقول الميثاق ، وفى معظم الأحيان يفسر الميثاق حسب الحاجة والظروف ، وظهر من يفسرونه ماركسيا ومن يفسرونه يمينيا ..

وأحيانا كان القطاع العام يتمدد حتى يتملك الشقق والدكاكين التى لا يمكن ادارتها مركزيا ويطغى على القطاع الخاص تماما ، وفى نفس الوقت يترك المجال للقطاع الخاص أن يتصرف خلسة ويكسب الملايين ولكنه لا يدفع عنها ضرائب ولا يستثمرها بل يضعها تحت البلاطة أو يهربها ..

أما مراكز القوى فقد اتخذت الاشتراكية سبيلا للتحكم في أرزاق ومقدرات الناس ، اى سبيلا لأبشع انواع الدكتاتورية

والآن وبعد ممارسة السنوات الست الماضية استطيع ان أقول انه صار ممكنا ان نسجل ونحدد ملامح مجتمعنا ومعالم اشتراكيتنا المصرية الصحيحة فى وضوح :

اولا : ان القطاع العام سيظل هو العمود والاساس فى بنائنا الاقتصادى وفى قيامنا بالمشروعات الكبرى ..

ان هـذا القطاع العام الذى بلغ حجمه حوالى ٨ آلاف مليون جنيه من مال الشعب وعمله فى حين لم يصل حجم القطاع الخاص الى اكثر من ٥٠٠ مليون جنيه ، هذا القطاع العام سيظل دوره الأول فى الاستثمار والتنمية والتقدم ، وهو الى ذلك يضم أكبر عدد من كفاءاتنا وخبراتنا ، وهو القادر على النهوض بالمشروعات غير التجارية والمهمة فى نفس الوقت لحياة البلد ، ثم انه الجهاز الذى يستطيع بدخول منتجاته الى السوق أن يمنع الاستغلال ، ويمنع الاحتكار ، ويحول دون التأثير المصطنع على الأسعار ، فهو حصن قوى لحماية مصالح الشعب .

ثانيا : ان القطاع الخاص يجب أن تكون لديه الفرصة كاملة دون أى خوف أو عقد لكى يعمل بكل نشاط فى أى مجال يشاء من مجالات الاستثمارات .

بل ان على الدولة أن تساعده وأن تمد يد العون له ومن حقه أن يكسب كسبه المشروع كاملا ما دام يؤدى ما عليه للوطن .

ثالثا : ان كل فرد منا مهما كان موقعه عليه ان يؤدى واجبه ، وواجبه أن يكون فردا مسئولا عن نفسه اولا ومنتجا لمصلحة بلاده ثانيا .

أن الذين فسروا الاشتراكية على أنها اتكالية كاملة على الدولة مخطئون ، فما هى الدولة بدون مجموع عمل أبنائها ، أفرادا وجماعات ومؤسسات ..

ان الذى يزرع شبرا من الارض ، أو ينتج اى كمية من اللحوم والخضر ، أو يقيم أصغر ورشة يدوية ، هو فرد ينتج ، يضاعف الثروة القومية التى يشمله خيرها فى آخر الامر .

ان الدولة تقدم الكثير فى التعليم والعلاج والتأمين واعانة السلع وعلى الافراد أن يقدموا بدورهم كل ما لديهم لبلادهم وانفسهم ..

نريد اشتراكية الرخاء لا الفقر ، اشتراكية العمل لا الخمول والاتكال .

رابعا : ان اشتراكيتنا اشتراكية تمليك لا تجريد،وزعنا الارض .. الارض توزع على الفلاحين ..

بنك ناصر يشترى التاكسيات ويملكها لاصحابها على اقساط .

الدولة تشترى مئات من سيارات اللورى .. واصدرت تعليماتى بتمليكها لسائقيها .

ان صاحب السيارة هنا سيكسب رزقه وسيرعى سيارته كما يرعى ابنه ، كما يوفر للاقتصاد القومى ، ملايين الجنيهات تضيع فى الصيانة والادارة ، وهذا نموذج يمكن أن يمتد الى مئات الآلاف من اصحاب الحرف اليدوية والمشروعات الصغيرة التى يعملون فيها بأنفسهم ولا يستغلون فيها أحدا .

خامسا : فى رايى انه سيكون من أولى مهمات مجلس الشعب الجديد اقرار نظام ضرائبى جديد متكامل •

ان كل نشاط يمارسه الفرد ويكسب منه لابد أن تكون عليه ضريبة ، والضريبة فى المجتمعات الاشتراكية بل والراسمالية من اهم وسائل اقرار العدالة الاجتماعية ومنع الصراع بين الطبقات ، ولابد ان يكون التهرب من الضرائب فى القانون الجديد موضــع التجريم ، أى جريمة لانه فعلا جريمة بل وفى بعض البلاد يعد افحش الجرائم •

سادسا : اننا فى بدء تجربة التنظيمات المتعددة فى اطار تحالف قوى الشعب العاملة ••

لقد خطونا خطوة واسعة نحو الديمقراطية ، ونجاح هذه التجربة سوف يؤدى الى نتيجتها المنطقية وهى قيام الاحزاب ، والذين لم يعجبهم عدم القفز فورا الى الاحزاب لم يقدروا كل الظروف ••

ان ظروفنا لا تحتمل الفوضى ، ولا تحتمل قيام عشرين حزبا كما حدث وتقدمت طلبات لاكثر من عشرين منبرا ، ولم يكن ممكنا أن أسمح من موقع مسئوليتى التاريخى بفوضى تشبه ما رأيناه فى البرتغال أو غيرها من تناحر •

ان بلدنا محتل جزء منه ، خارج من ثورة شاملة ، يمر بمرحلة اقتصادية حرجة ..

ولم يكن ممكنا فى ظل هذا كله أن نسمح بتفكك الدولة ، ولا أن نلقي بأنفسنا الى ديمقراطية فوضوية غير مجربة ولا منضبطة تصل بنا الى ما حدث فى لبنان وغير لبنان .

سابعا : اننا نعترف بوجود التناقضات الطبقية والصراع الطبقى

وحتمية الحل الاشتراكى كما قلت مرارا ليست فقط لانها اسرع سبل التنمية وتحقيق العدالة ، ولكنها ايضا خصوصا مع الصيغة الخاصة بنا فى تحالف قوى الشعب العاملة هى التى تحل هــذا الصراع تدريجيا ومن خلال السلام الاجتماعى .

هـذه النقطة بالذات يجب أن تكون محل تفكير التنظيمـات السـياسية المختلفة وهى مقبلة على الانتخابات ، والانتخابات عادة تغرى على الاخذ بأسلوب المزايدات وهو أسلوب أحذر منه تحذيرا واضحا منذ الآن ..

فقد يفكر تنظيم مثلا على سبيل المزايدة فى المطالبة بحق الاضراب لانه موجود فى بعض البلاد ٠

كلا ..

ان الاضراب موجود فى بلاد رأسمالية عريقة تختلف أوضاعها عنا تماما ، **فى بلادنا للعمال والفلاحين خمسون فى المائة على الاقل فى عضوية المجالس المنتخبة وفى مقدمتها مجلس الشعب**

فى بلادنا قوانين تمنع الفصل التعسفى لاى عامل ٠

فى بلادنا قطاع عام تصل قيمته الى ٨ آلاف مليون جنيه يشارك فيه العمال بالادارة ونصيب من الارباح ٠

فى بلادنا تامينات لكل فرد ضد العجز والمرض والشيخوخة ..

هذا كله لا يوجد فى البلاد التى تعطى حق الاضراب ٠

وهذا كله من ملامح اشتراكيتنا التى لا محل لها مع الاضرار

ان قضية بلادنا الاولى والحاسمة هى الانتاج والمزيد من الانتاج٠

وبغير هذا التركيز المطلق على الانتاج لا حل لمشاكلنا ٠

ومصلحة الوطن فوق مصلحة اى فئة ٠

ولهـذا فان أى أمر يسىء الى الانتـــاج يعـد جريمـة لا يمكن التسامح معها ٠

ثامنا : ان الصحافة عندنا لابد ان تكون مملوكة للشعب ٠

وما ملكية الاتحاد الاشتراكى لها الا تعبيرا عن ملكية الشعب ، ولا يمكن ان تعود الى ملكية الافراد والملكية هنا لا تعنى التدخل ٠

فكل مؤسسـة لها مجلس ادارة منها هو المسئول عنها ، ٥١٪ مملوك للشعب و ٤٩٪ مملوك للعاملين ..

لقد اصبحت الصحافة صناعة ضخمة تتكلف الملايين ، والسماح بتمليكها لأفراد معناه أننا سنسلمها اما لفئة محدودة قادرة واما أننا نفتح الباب لأشكال التمويل السرى من الداخل ومن الخارج ، ومعنى ذلك اننا سنسلم تلك الادارة ذات السيطرة الهائلة فى تكوين الراى العام اما لقوى مستغلة فردية ، أو لقوى خفية غير منظورة، الأمر الذى لم تعد المجتمعات تقبله . .

ومرة أخرى فان ما حدث فى لبنان من جراء ذلك ليس ببعيد

لا يجب ان تعبر الصحافة عن رأى صاحب راس المال او عن رأى المعلن وببساطة شديدة يجب أن تعبر الصحافة وقد اصبحت السلطة الرابعة عن الشعب .

ايها الاخوة ...

تلك هى ملامح النظام الذى توصلنا اليه عبر الممارسة والتجربة ، وارتضيناه اشتراكية ديمقراطية ، تترابط فيها الملامح ترابطا عضويا ، فلا تتعارض ولا تتناقض .

وبهذا البناء المتكامل المترابط ينهض البناء بقوته الذاتية ، وتختفى الحاجة الى اية اجراءات استثنائية .

الموقف العربي

- خط السياسة المصرية واضح بعيد عن الارتجال والتخبط والتذبذب

- عملت منذ اللحظة الأولى لكى أحقق لوطنى أهم عناصر القوة .. وهو استقلال الإرادة

- سياستنا تقوم على الفعل لا على رد الفعل

- مصر بعد إلغاء المعاهدة المصرية السوفيتية لا ترتبط إلا بالأمة العربية وبالعالم الثالث

- لن ترهن إرادة مصر لأحد كائناً من كان

- نحن لحق سعينا لصداقة الجميع لا ننخدع بالأقوال المعسولة والوعود البراقة ولا نطمئن إلى استمرار سياسة معينة.

- مصر لم تغلق باباً يمكن أن يؤدى إلى إزالة الشوائب من العالم العربي

- إذا تصور أحد أن الشعب سيقف مغلوباً على أمره .. فأمامه دروس التاريخ

- الحكام الذين يعتمدون على الحديد والنار لايمكن أن يزعموا لأنفسهم بسط سيطرتهم على شعوب أخرى

- الإرهاب على مستوى الحكم ظاهرة بالغة الخطورة يجب أن تقتلعها الأمة العربية من جذورها

- وقفت مصر إلى جانب شعب السودان الشقيق وآزرته فى صموده ضد الغزوة البربرية الفاشلة .

- إن مجنون ليبيا قد انحدر بهذا العمل اللاأخلاقى المجنون إلى أسفل درجات العمالة والإنحراف

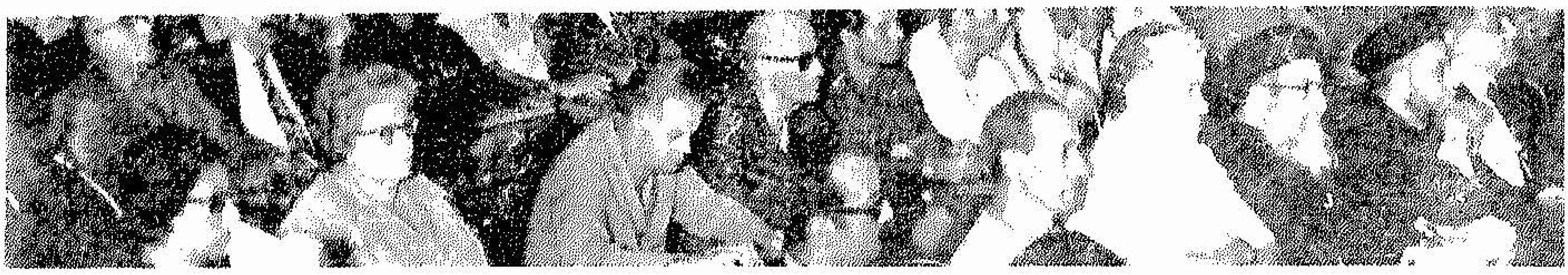

لا شك انكم تنتظرون مني ان اتكلم كثيرا عن الموقف العـــربي الراهن ، ومعكم الحق في ذلك ، فالموقف العربي الذي رفعته حرب اكتوبر الي قمة من الوحدة والقوة والفعالية اهتز لها العالم كله ، هذا الموقف العربي قد يبدو الان مبعثرا ممزقا بصورة أليمةدامية، والاحداث والصراعات الضيقة اكثر من ان تعد وتحصى من المحيط الي الخليج ، خصوصا ذلك الموقف المفجع في لبنان العربي العزيز على كل قلب منا ، وما تتعرض له المقاومة الفلسطينية وكثير من القيم العربية هناك من انتهاكات وحشية لم يسبق لها مثيل وليس لها في تقاليدنا وفي احلك ظروفنا اى نظير ..

ثم ذلك الموقف المفجع الاخر ، وهو محاولة مجنون ليبيا وعصبة من المتآمرين معه ، وقوى خفية ، محاولته غزو قطر عربي آخــر عزيز هو السودان ..

غزو السودان ومرة اخرى بأكثر الاساليب وحشية وخداعا ..

ولكن اذا كنت سأقول شيئا فانني سأمتنع نفسي عن كلام كثير، ذلك اننا هنا في مصر نبهنا الي الكثير من هذا كله قبــل ان يقع ، وحاولنا الكثير في السر وفي العلن بعد أنوقع ، لكي نحصر آثاره وننهي فواجعه .

واسمحوا لي أيها الأخوة والاخوات ان اضع امامكم بعض علامات الطريق التى تحكم تحركنا السياسى فى واقعنا العربى وغيره مما يجرى حولنا من سياسات . فلا بد انكم لاحظتم اننى حرصت منذ اليوم الاول الذى عهدتم الى فيه بالمسئولية على ان يكون خـــط السياسة المصريه واضحا ، بعيدا عن الارتجال والتخبط والتذبذب ، فلا يخطىء احد فى التعرف عليه ، او فهم مقاصده .

واذا كان البعض قد عجزوا عن فهمه وادراك جوهره ، فالعيب فيهم لانهم تعودوا النظر الى الامور بمنظار فى اتجاه واحد ، قاصر عن الوصول الى ابعاد متعددة ، ثم ان تفكيرهم قد انشل بعد ان صبوا عقولهم فى قوالب جامدة تعجز عن رؤية الواقع ، فيلجاون الى تزوير هذا الواقع بما يتلاءم مع تصورهم الخاطىء ، ثم تاتى الاحداث بعد ذلك بما ينقض رؤيتهم ويهدمها من اساسها فتجدهم اما مكابرين فى تصحيح مسار تفكيرهم واما عاجزين عن الحركة .

وفى كل هذا فنحن نسير فى خط مستقيم لا يعرف الالتـــواء ، لا نتوقف عن الحركة ، ولا يعنينا ان نلتفت لهم كل حين ونقول هل رأيتم الآن ما كنا نحدثكم عنه .

وكان واضحا لجماهير شعبنا العظيم التى تتمتع بوعى تاريخى لا يجاريه فيها احد ، اننى منذ اللحظة الاولى اعمل لكى احقق لوطنى وأمتى اهم عناصر القوة التى تعارفت عليها الامم والشعوب الا وهو استقلال الارادة ، لان هذا الاستقلال هو الذى يجعل الجمـــاعة البشرية قادرة على الاحتفاظ بهويتها وكيانها ، وقادرة على الدفاع عن حقوقها ومصالحها وقادرة على اتباع السياسة التى تحقق كل هذا بعيدا عن الضغوط والمؤامرات الخارجية .

اى سياسة تقوم على الفعل لا على رد الفعل ، وعلى التخطيط العلمى الذى يقوم على الرؤية الواضحة ويتجنب العفوية والتخبط .

وقد صور للبعض أو صوروا هم لانفسهم اننا فى خطنا السياسى هذا لا نفعل اكثر من استبدال حليف بحليف ، او اننا نعكس توزيعا للصداقات والعداوات ..

وتلك نظرة سخيفة ما كان يمكن أن تجول بخاطرى أو بخاطر اى وطنى غيور على بلده وترابه فضلا عن انها نظرة تكفلت الأيام ببيان سخفها ..

دعونى اكرر باسمكم هنا فى هذه المناسبة وعلى العالم اجمع ان مصر بعد الغاء المعاهدة المصرية ـ السوفيتية لا ارتباط لها باحد سوى بالأمة التى تنتمى اليهـا والعـالم الثالث التى هى جزء منه حركة ومصلحة ومصيرا .

ودعونى اكرر مرة اخرى امام العالم اجمع اننا لن نرهن ارادة مصر لاحد كائنا من كان .

سوف نتعامل مع الجميع من منطلق تصرفاتهم معنا ، وسياستهم تجاهنا ، ولن نأخذ مواقف دولة معينة قضية مسلمة ، بل اننا نفحصها ونتابعها وندرسها بكل عناية ، حتى اذا لمسنا منها انحرافا يخرج بها عن الاطار الذى يخدم المصلحة العربية العليا كما نراها ، كان لنا معها شأن ..

فنحن فى سعينا لصداقة الجميع لا ننخدع بالأقوال المعسولة والوعود البراقة ، ولا نطمئن الى استمرار سياسة معينة ، وانما تعلمنا دروس التاريخ وعبره أن دوام الحال من المحال ، وأن كل طرف يسعى فى النهاية الى تحقيق مصالحه هو بصرف النظر عن اتفاقها أو اختلافها مع مصالح الآخرين ، ولا مع المصلحة العامة للجماعة الدولية .

من اجل ذلك فان على جميع الأطراف ان تعى ان اية بادرة تحمل فى ثناياها خطر الاضرار بالمصلحة المصرية والمصلحة العربية القومية سوف تقابل من جانبنا بالحزم وبالتصدى ..

ولعل البعض قد أخطأ فى التعرف على هذا الخط الأساسى فى سياستنا ، لأننا نعتمد فى عملنا على الحقائق لا الشعارات ، وقد ادمن هؤلاء الشعارات لدرجة أعمت ابصارهم وبصائرهم ، فأصبحوا غير قادرين على الرؤية الا من زاوية هذه الشعارات التى هى على أحسن الفروض جوفاء ..

وفى كثير من الأحيان مضللة تناقض الحقيقة ..

وهكذا شهد العالم العربى فى الأشهر الأخيرة كما أسلفت أحداثا كشفت زيف الشعارات ، بل كشفت أنها كانت القناع الذى اختفت وراءه القوى التى أطلقتها ، لتكون ستارا من الدخان تنقض منه على مكاسب الأمة فتهدرها وتطعنها من الخلف .

وثانى العناصر التى احرص على جعلها اساسا للسياسة والاستراتيجية المصرية هو التفرقة بين التناقضات الجوهرية والخلافات العارضة التى هى سنة الحياة لا نملك لها تبديلا ..

من هذا المنطلق أخذت على عاتقى أن أبذل كل ما فى وسعى لتوحيد الصف العربى وتوفير أقصى قدر ممكن من التضامن بين ابناء الأمة ، وايضا عدم تشجيع المحاور والاستقطابات داخل الوطن العربى الكبير ، ولم يغب عنى فى كل هذا أن هناك خلافات واختلافات بين السياسات وربما بين المصالح فى المدى القصير داخل الأسرة العربية ، وانما كان ايمانى ولا يزال ، أن هذه الخلافات والتناقضات غير جوهرية ، يجب التعامل معها على أساس أنها ستذوب ، ويجب أن تذوب اذا ما واجهت الأمة خطرا خارجيا يستهدفها كلها دون التوقف عند التصنيفات والانقسامات ،

ولعل هناك من يتساءل اليوم أين نحن من التضامن العربى والعالم العربى على هذا الحال .. وردى على هذا التساؤل هو أننا عندما نتحدث عن التضامن لا نقصد كما ذكرت القضاء على جميع الخلافات ، فهذا أمر يدخل فى عداد المستحيلات ... وانما معناه أن يتوافر لنا قدر من التماسك بين أبناء الأمة ، يمكنها من التصدى لأى خطر خارجى كأنها رجل واحد ..

على أن هذا لا يمنع من وجود بعض الخوارج الذين لا تأثير لآرائهم ومواقفهم سلبا أو ايجابا ، وتذكرون أننا حين خضنا معركة السادس من أكتوبر المجيد ، استطعنا أن نوفر لها تضامنا عربيا اجماعيا هز العالم بأسره وأجبره على أخذ العرب مأخذ الجد والخطورة ، ولم ينل من جلال هذا الموقف أن صوتا نشازا مجنونا انطلق يهذى يتنبأ بالهزيمة ويثبط الهمم ، ويحاول زرع اليأس فى القلوب ..

لم يقل أحد عندئذ أن التضامن العربى قد تحطم أو شابته شائبة ، لأن العبرة ليست بالصوت الذى يرتفع بالصياح والعويل، وانما العبرة بالحركة المؤثرة القادرة على تحديد مجرى الأحداث ومخاطبة العالم من حولنا باللغة التى يفهمها ..

ومن جهة أخرى فلا يستطيع أى منصف أن يقول أن مصر اخذت من جانبها خطوة واحدة تتنافى مع التضامن العربى او تهدمه ، وانما اندفع البعض فى هذا التيار تحت تأثير حقد اسود تارة ، وتارة أخرى استجابة لمخططات أجنبية يعجزون عن ادراك أبعادها أو يتوهمون أنهم يستخدمونها لمصلحتهم وهم فى الواقع أداة لها .

ومع كل هذا فان مصر لم تغلق بابا يمكن أن يؤدى الى ازالة هذه الشوائب من هذا العالم العربى .

وكانت وما زالت متوقفة عن الصغائر قادرة على تجاوز هذه النزعات والسخافات ، كما اننى حريص دائما على عدم أخذ أى شعب عربى شقيق بالجرائم التى يرتكبها من تسلطوا عليه واختلسوا لأنفسهم مقاليد الأمور فيه ، لأن أى شعب عربى لا يمكن أن يضل السبيل أو يعيث فى الارض فسادا كما يفعل بعض الاقزام الذين تصوروا أنهم عباقرة ..

واذا تصور أحد أن الشعب سيقف مكتوف اليدين مغلوبا على أمره فأمامه دروس التاريخ القديم والحديث ..

ولعلى اضيف هنا ان الحكام الذين عجزوا عن تحقيق آمال الشعوب ، واصبحوا يعتمدون فى حكمهم على الحديد والنار لا يمكن أن يزعموا لأنفسهم أهلية بسط سيطرتهم على شعوب اخرى ، وكان الأجدر بهم ان ينصرفوا الى مسئوليتهم الأولى فيقيموا صرحا يمكن أن يكون فيه ما يبشر بالأمل أو يدعو للتفاؤل

ان عالمنا العربى يعيش فى الآونة الاخيرة ظاهرة مؤسفة .. هى غريبة عن كل ما يتصل بحضارة العرب وقيمهم وفلسفتهم .. كما انها غريبة أيضا عن أساليبهم وانماط سلوكهم فرادى وجماعات

تلك هى ، ظاهرة استخدام الارهاب على مستوى أجهزة الحكم فى دولة عربية ضد دولة عربية أخرى لأسباب مفتعلة ، تحت ذرائع مختلفة

وتلك ظاهرة بالغة الخطورة يجب ان تواجهها الامة العربية بكل حزم وان تقتلعها من جذورها والا اصبحت مع الزمن احدى الادوات التي تستخدمها دول العالم الخارجى مع تعاملها معنا وهـذا أمر نرفضه ونحاربه بلا هوادة .

ان الأحداث المحزنة التى وقعت فى السودان فى الثامن من هذا الشهر ، بعد اعداد طويل وتآمر فى الظلام ، أحداث لا يمكن السكوت عليها .

فلا يمكن ان نسمح بهذه القرصنة الجديدة · والعبث بأرواح شعب شقيق وتدمير مؤسساته لا لشيء سوى أرضاء نزوات البعض ، أو تنفيذ مخططات البعض الآخر .

ان العبث بمقدرات اى شعب عربى خطيئة تتطلب منا اتخاذ موقف صارم لا هوادة فيه حتى لا يفسر هؤلاء العابثون تسامحنا بانه ضعف او صبرنا بانه شلل عن الحركة .

وقد أريد لهذا المخطط الاجرامى المجنون أن ينفذ فى السودان ، بالذات ، السودان الذى تربطه بمصر وشائج التاريخ وروابط الدم والقربى والنيل العظيم ، والذى هو ايضا عمق استراتيجى لمصر ، وسند كبيرلها على جميع خطوط المواجهـة .. كما انه مركز استراتيجى هام فى القارة الافريقية .

غير اننا نحمد الله سبحانه وتعالى على أن شعب السودان البطل من وراء رئيسه المناضل تمكن من ضرب هذا المخطط والقضاء على الفتنة ، وتكفلت القوات المسلحة السودانية الباسلة بالاجهاز على فلول المؤامرة وتأمين الجبهة على امتداد الحدود السودانية ·

وقد وقفت مصر منذ اللحظة الاولى الى جانب شعب السودان الشقيق، فى هذه المحنة وآزرته فى صموده ضد الغـزوة البربرية الفاشمة التى لا يمكن أن تنظر اليها منفصلة عن التحركات المريبة التى شهدتها القارة الافريقية والعالم العربى فى الفترة الاخيرة .

تلك التحركات التى تعتبر تصعيدا خطيرا فى أساليب التخريب والتدمير التى يخطط لها فى الخارج ، وتستخدم فى تنفيذها عناصر هى اشبه بالرقيق السياسى ، تصبح اداة طيعة للقيام بعمليات الاغتيال الجماعى ونشر حمامات الدم وتخريب المنشآت وشل الحياة اليومية للجماهير بهدف ايجاد فراغ يمكن أن تنفذ منه الى مقادير الامور وتستولى على السلطة .

هل ستقبل الامة العربية ان يقع فى اى بلد عربى ما وقع فى السودان ، وهل يمكن التسامح مع امتداد ظاهرة الارهاب الى الوطن العربى .. ؟

ان مجنون ليبيا قد انحدر بهذا العمل اللااخلاقى المجنون الى أسفل درجات العمالة والانحراف .. وسخر امكانيات الشعب الليبى الشقيق لمحاولة تحطيم الامة العربية من الداخل بعد ان عجز اعداؤها عن هزيمتها وتطويع ارادتها وتمزيق كيانها من الخارج ، وانا انزه شعب ليبيا عن هذه الجرائم التى ترتكب باسمه ، وهو يعانى من بطش هذا المجنون واجرامه الكثير .

وقد اتفقت مع أخى الرئيس نميرى على تعزيز التعاون والتنسيق بين البلدين فى المجال العسكرى ، وقمنا بالفعل بتوقيع اتفاقية للدفاع المشترك تضيف ابعادا جديدة ومضمونا اقوى لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية الموقعة فى ١٧ يونيو سنة ١٩٥٠ .

وبمقتضى الاتفاقية الجديدة يصبح أى اعتداء على أحد البلدين وقواته المسلحة اعتداء على البلد الآخر يخوله استخدام حق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى الذى هو من الحقوق الاساسية فى القانون الدولى ، وضمانا لفاعلية هذه الاتفاقية قررت الدولتان انشاء الاجهزة الكفيلة بتنفيذها وبالذات مجلس الدفاع المشترك وهيئة الاركان المشتركة ..

وليست الاتفاقية التى وقعتها مع الرئيس نميرى منذ ايام الا خطوة سوف تعقبها خطوات على طريق تعزيز الامن الاستراتيجى للامة العربية وزيادة قدرة مصر والدول العربية على حماية ابنائها واراضيها ومنشآتها وتطوير قواتها المسلحة وفق احدث النظم

العسكرية ، بحيث تتحول القوة السادسة سياسيا الى قوة عظمى عسكريا ، مؤهلة للدفاع عن حدودها وحماية شواطئها وأجوائها ، واستيعاب آخر ما توصلت اليه الفنون العسكرية وتكنولوجيا العصر ، واقامة الصناعات الحربية العملاقة . فعندئذ فقط نستطيع ان نطمئن الى رسوخ استقلالنا السياسى والاقتصادى وتحرير كل شبر من الارض العربية .

ويسرنى ان اقرر اننى اتفقت مع جلالة الاخ الملك خالد بن عبد العزيز والرئيس جعفر نميرى أثناء زيارتنا الاخيرة للملكة العربية السعودية الشقيقة على اتخاذ اجراءات محددة سوف تتبلور فى اعطاء دفعة كبيرة لمجهودنا الحربى وقدرتنا الدفاعية ، وسوف يلتقى كبار العسكريين في الدول الثلاث خلال أيام لوضع البرامج التنفيذية والتفصيلية اللازمة فى هذا الصدد .

كما اننا نتطلع الى مد افاق هذا التعاون الاستراتيجى مع دول عربية اخرى فى الاشهر القادمة ان شاء الله .

ومصر كعهدكم بها تعى ما تقول ، وهى تعى جيدا التزامها القومى ومسئولياتها التاريخية ، وستفى مصر بعون الله بكل التزام وستحافظ مصر كعهد العالم بها على كل كلمة تعهدت بها .

ودعونى اعلن على الملأ ان مصر لن تتسامح على الاطلاق مع هذه العربدة الجديدة . وستواجه هذه المخططات التخريبية وكل من اشترك فيها بالتحريض او بالاتفاق او بالمساعدة ، ولدينا كافة التفاصيل عن ذلك ، وليتحمل كل جزاء ما اقترفت يداه ولتكن الصورة واضحة امام العالم اجمع بلا ادنى مواربة .

المخطط الخطير في لبنان

- مخطط خطير يستهدف تضامن الأمة العربية ومسيرتها وإجهاض الإنتصارات التى حققتها

- لصالح من تضرب المقاومة؟.. ولحساب من توجه الصواريخ والقذائف السورية ؟ ..

- لابد من انسحاب القوات السورية بعد التجربة الفاشلة

- عمل جماعى عربى لإنقاذ الموقف المتدهور

- لبنان يحترق ويدمر .. وفرنجية يتحدث عن الشرعية !

- إن إسرائيل وأعداء الأمة العربية هم المستفيدون وحدهم مما يحدث فى لبنان

- احذر إسرائيل .. واحذر كافة الضالعين فى المخطط الرهيب .. وسوف تستمر فى دعم المقاومة

- دور مصر .. دور فرضه التاريخ .. ونحن نذكره لكى نتحمل مسئولياته

ايها الاخوة والاخوات ..

يذكر الشعب المصرى ومعه شعوب الامة العربية والعالم كله اننى اعلنت من فوق منبر الامم المتحدة فى ٢٩ أكتوبر الماضى أن مصر تنادى بأن يكون عام ٧٦ هو عام فلسطين ، اى العام الذى نكرس فيه الانشطة والجهود لتأكيد الانتصارات التى حققتها منظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطينى للسير قدما نحو الهدف العربى القومى فى استعادة الحقوق الوطنية الثابتة لشعب فلسطين .

وتحقيقا لذلك تقدمت في نفس هـذا التـاريخ وأمام الجمعيـة العامة للامم المتحدة بمبادرة تستهدف اشتراك منظمة التحرير فى كافة جهود السلام وعلى رأسها مؤتمر للسلام على قدم المسـاواة مع بقية الاطراف ، وهو ما اقرته الجمعية العامة بقرار حصل على الاغلبية العظمى من الاصوات (١٠١ صوت) ، الامر الذى دل ابلغ الدلالة على التأييد الكبير لحقوق شعب فلسطين ، والتقدير البالغ للجهود العربية والمسيرة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير نحـو استعادة حقوق هذا الشعب العربى .

ولم يكد يتم ذلك والكل يتهيأ للخطو نحوأهدافنا بخطى ثابتة ، حتى ظهرت بوادر المخطط الخطير الذى تتعـــرض له أمتنا عامة وشعب لبنان الشقيق والمقاومة الفلسطينية بصفة خاصة .

هذا المخطط الذى يستهدف تضامن الامة العربية ومسيرتهـا واجهاض الانتصارات التى حققتها ..

لقد قامت الازمة فى لبنان نتيجة لمخططات أجنبيـة وتدخلات خارجية تتنكر لاهداف هذه الامة ، وتنكر عليها حقها فى الحيـــاة والحرية والتقدم ، ومنذ بداية هذه الازمة ومصر تنادى أن ارفعوا أيديكم عن لبنان ، ودعوا شعبه يقرر مصيره ويصحح مسيرته ويقضى بايجابياته على سلبياته ، ولم يكن ذلك شعارا تزايد به مصر ، وانما كان موقفا واعيا يقوم على اسس مدروسة وفهم سليم لواقع الامة العربية ، وايضا فهم لابعاد ما تتعرض له من مؤامرات خارجيـة وتحركات من داخلها تخريبيه .

وقد كان موقف مصر فى هذا الصدد قائما على الاسس التالية :

اولها : ان ترفع كافة القوى الخارجية ايديها عن لبنان .

ثانيهما : ان يتم جهـد عـربى جماعى بعيد عن المحـاور منزه عن مصالح اى دولة عربية او مجموعة من الدول .

ثالثها : ان يتم هذا الجهد العـربى من خلال وفى اطـار الجامعة العربية .

رابعا : ان يبدأ العمل العربى لتحقيق وقف اطلاق النار ..

خامسا : ان يستهدف الحل العربى الحفاظ على وحـدة لبنان وسيادته وسلامة اراضيه وعروبته .

سادسا : الحفاظ على المقاومة الفلسطينية ودورها وعدم المساس بها .

وقد أمعن التآمر فى غيه فرفض ما أسمـاه بالتعريب ، وقاوم أى فكرة أو اقتراح من شأنه أن يؤدى الى العمل الجماعى ، أو أن ينقذ لبنان والثورة الفلســطينية من براثن المخطط الرهيب الذى يستهدف الامة العربية جميعا .

وكان من نتيجة ذلك ان تردى الموقف هناك وتدهور ، وجوبهنا اليوم بموقف تضرب فيه المقاومة الفلسطية فى لبنان ومعها القـوى الوطنية .

ولنا هنا ان نتساءل لصالح من تضرب المقاومة ..؟!
ولصالح من تضرب القوى الوطنية ..؟!
والى صدر من توجه الصواريخ والقنابل السورية ..؟!
وهل تخدم القضية العربية بهذا الطريق ام ان هذا الموقف يؤثر بالسلب على المسيرة العربية نحو التحرير وتقرير المصير للشعب الفلسطيني ..

ان مصر لا يمكن ان توافق على المساس بالمقاومة الفلسطينية ، ولا على ضرب القوى الوطنية اللبنانية ، وتنادى وتعمل بكل قواها على ضرورة وقف النزيف الدموى المؤلم فى لبنان .

ولا يمكن لمصر ايضا أن تؤيد غزوا للبنان بقوات عربية سورية كانت ام غير سورية ، وهى ترى فيما حدث نتاجا لحسابات خاطئة متآمرة ، ادت الى تصعيد العمليات العسكرية فى لبنان برغم مانسمعه حتى الامس من تبرير ومكابرة ..

وتأسيسا على ذلك فلابد من انسحاب القوات السورية بعد التجربة الفاشلة التى واجهتها لتحل محلها قوات الامن التى شكلتها الجامعة العربية لتثبيت وقف اطلاق النار ، ووقف اطلاق النار هو فى الدرجة الاولى قرار سياسى ، وعند ذلك وليس قبله يمكن ان يبدأ الحوار السياسى فى مناخ مختلف وملائم .

ليس هذا هو مطلب مصر وحدها ، وانما هو مطلب عربى على مستوى الامة العربية ذاتها ، واتصالا بهذا جاءت المبادرة المصرية التى قدمتها فى ٢٨ مارس الماضى بعد أن بحثنا فى مجلس الامن القومى المصرى الموقف اللبنانى بكافة أبعاده وقد نادت المبادرة بالآتى :

اولا : بوقف اطلاق النار الفورى ..

ثانيا : بأن يتم عمل جماعى عربى لانقاذ الموقف المتدهور فى لبنان .

ثالثا : ان تشكل قوة سلام عربية تقوم بالفصل بين القوى المتحاربة وتشرف على وقف اطلاق النار وتراقبه .

ولما تكشفت التدخلات الخارجية وانفجر الصدام السورى الفلسطينى وسال بينهما الدم ، تقدمت منظمة التحرير الى الجامعة العربية طالبة عقد اجتماع عاجل طارىء لمجلس الجامعة لبحث الموقف الناتج عن ذلك .

وهنا فقط بدأ العمل العربى الذى ادى قصر النـــظر والمكابرة والغرور الى تجنبه ، بل وتعويقه أربعة عشر شهرا متوالية .

اقول بدأ العمل العربى متأخرا أربعة عشر شهرا كاملة ، واقر مجلس الجامعة ضرورة واهمية العمل العربى الجماعى ، فشكل لجنة تذهب الى بيروت ودمشق للتوفيق بين عناصر الازمة واطراف الصراع وهم سوريا والفلسطينيون واللبنانيون بكافة تجمعاتهم ، كما قرر تشكيل قوة أمن عربية تحل محل القوات السورية وتقوم بالمهام اللازمة لاعادة الهدوء والتمهيد لاقامة السلام .

واقول ان مجلس الجامعة قد قرر الآن فى يونيو ويوليو من هذا العام ما كان يجب كطلبنا ان يقرره عاما كاملا قبل ذلك ولو استمع الاطراف الى ما كنا نقوله بالوعى القومى الواجب لتجنبنا ما نحن فيه الآن ..

لقد كان ولا يزال الحل العربى للازمة هو الطريق الوحيد ، اما المناداة بالتدويل ، فموقف غير قومى وغير مسئول ، الغرض منه فتح الطريق امام تدخلات مشبوهة ، أو اعادة الوصاية الخارجية .

ونحن ضـــد كل هـــذا ، بنفس القدر نرفض فيـــه التدخـــل الاجنبى وكل ما يهدد سيادة لبنان ووحدة اراضيه ومحـــاولات التقسيم ومخططات الارهاب .

وأقـــول ذلك وانا احـــذر من أى مساس بالمقـــاومة الفلسطينية وبدورها القومى والوطنى .

ولقد رفع البعض راية الشرعية الدستورية فى البنان .
وكأنه قد بقى فى لبنان شرعية تحكم .

لبنان يحترق .. ويدمر .. وفرنجية رئيسه يتحدث عن الشرعية
لبنان يضيع وزعماء متعفنون فيه يثيرون قضايا جانبية .

وليست الشرعية كلمة للتشدق بها ، وانما هى مسئولية وكرامة وقيادة ، وهذه كلها للاسف امور لا نراها قائمة فى لبنان بعـــد ان فعلت فيه الشرعية ما فعلت ، وترجمت الكرامة فيه بغير معناها ، وفقدت هذه الكلمة كل معناها وعناصرها ..

اننا أمام مشكلة ذات فروع ثلاثة .. الصدام السورى الفلسطينى وهو ما يجب على الفور علاجه انقاذا للمقاومة وانقاذا لسوريا فى

نفس الوقت ، والفرع الثانى هو العلاقة الفلسطينية اللبنانية وتلك تحكمها اتفاقية القاهرة وملحقاتها وهو ما يجب تأكيده .. وثالث الفروع هو المشكلة اللبنانية ذاتها التى يجب أن يتحمل الزعماء اللبنانيون مسئوليتها ونحن معهم نبارك كل مايتخذونه فى سبيل الوحدة والوئام فى لبنان .

ان قرارات الجامعة العربية بشأن لبنان لابد أن تنفذ ، ولابد من تمكين القوات العربية من العمل ، وان تحل محل القوات السورية التى يطلب الرأى العام العربى كله أن تنسحب .

ومصر على استعداد لدعم القوات العربية بالاسلحة والمعدات الضرورية واللازمة لها للعمل والدفاع عن نفسها ضد اى حماقة ترتكب ضدها بحيث يمكنها ان تتحرك نحو المناطق الحساسة لتفصل بين القوى المتحاربة وتسهم فى ايقاف نزيف الدم العربى .

ان اسرائيل واعداء الامة العربية هم المستفيدون وحدهم مما يحدث فى لبنان .

نعم هم المستفيدون من الدم العربى المراق .. المستفيدون من كل ما يصيب المقاومة ، ونحن وان كنا نقدر أن اسرائيل لن تتدخل لان ما تريده يتحقق دون ان تطلق طلقة واحدة ، فانها لا شك سوف تسرع الى تحقيق احلامها اذا ما مضى المخطط فى غيه ، وتحرك نحو تقسيم لبنان ، عندئذ قد تتحرك اسرائيل لتأخذ من الاسلاب ما تستطيع ، ولنواجه جميعا بنكسة خطيرة على مسيرتنا ، بل على مصيرنا كله .

ومن فوق هذا المنبر فاننى أحذر اسرائيل واحذر كافة الضالعين فى المخطط الرهيب الذى نتعرض له جميعا ، وسوف نستمر فى دعم المقاومة الفلسطينية حتى نستطيع الوقوف فى وجه هذه المؤامرات والمخططات .

ايها الاخوة والاخوات ..

منذ حرب اكتوبر المجيدة .. تلك الحرب التى زلزلت التوازنات الدولية التى قامت على أساس اسقاط العرب من حساباتهم ، كما زلزلت الارض التى تقوم عليها اسرائيل ، وشرخت البنيان النفسى الاسرائيلى الذى قام على التميز والسيطرة وعنجهية القوة .. اقول منذ هذه الحرب الخالدة واسرائيل تحاول أن تتخلص من آثار

الهزيمة وما خلفته عليها داخليا أوخارجيا . من ذلك مثلا الاعمال المسرحية التي شهدناها في الآونة الاخيرة في عنتيبي ، تلك الاعمال التي يشجعها عليها دون شك حماقات يرتكبها بعض من يحسبون انفسهم على العمل القومي العربي وهو منهم براء ...

واليوم اريد ان أقول انه ليكن معلوما لدى الجميع . . العدو قبل الصديق أن الحركات المسرحية الاسرائيلية لا تخيفنا او تهزنا ، أننا لن نسكت عن حقوقنا او عن تحرير ارضنا ، وهذا ما يدعوني الى أن ادعو الاخوة العرب جميعا ليتناسوا الخلافات الهامشية التي تفرق بينهم حتى نتفرغ جميعا للقضية المصيرية الكبرى التي يقترب موعد الاختبار الاساسي فيها فيما يتعلق بحلها .

فاما وسيلة سليمة تصان بها العدالة فيقوم السلام .

واما نضال بكافة اسلحة الحرب في سبيل الكرامة . . في سبيل الارض والحق والمساواة .

ان علينا جميعا التزاما لهدفنا ولعروبتنا ولقوميتنا ، ولايمكن أن نفهم ان يراق الدم بيننا ، ثم نسمع مزايدات هنا وهناك حتى أمس عن العروبة والقومية والثورة وحماية الثورة الفلسطينية ، وهم اول من صوبوا الصواريخ الى صدورها .

ان الكلمات لن تفي ، ولا سبيل الى تحقيق الاهداف الا بالعمل الجاد المخلص البناء .

وأتوجه بالدرجة الأولى الى اخواننا فيمنظمة التحرير أن يوحدوا صفوفهم وأن يقضوا على العمالة ومحاولات التفجير من الداخل التي يتعرضون لها والتي تزايدت بشكل خطير في هذه الآونة .

ان منظمة التحرير الفلسطينية عماد من اعمدة العمل القومي العربي ، واى اضعاف لها خيانة قومية سوف ندفع جميعا ثمنها غاليا . .

وأتوجه أيضا الىاخواننا وأشقائنا فيالارض المحتلة أن يستمروا في نضالهم ومقاومتهم الباسلة للاحتلال الاسرائيلي الغاشم ، وان يسهموا في توحيد الصف الفلسطيني خلف منظمة التحرير الفلسطينية ، وأن يرفضوا وبنفس القوة التي يرفضون بها الاحتلال الاسرائيلي كافة محاولات التخريب والاحباط التي تنطلق من بعض الاروقة العربية ، وتغذيها الاهداف القطرية الضيقة .

قبل ان اختم كلامى عن الموقف العربى أريد أن اتوقف عند بعض العبر التى يكشف عنها كلها ..

ان العبرة الاساسية هى ان مصر كانت وما تزال صاحبة الدور المحورى الاساسى فى امتنا العربية ، وبالتالي فان محـــاولة مصر التنصل من هذا الدور مستحيل ، ومحاولة الغير عزل مصر محاولة محكوم عليها بالفشل والازدراء .

وليس هذا دورا نطلبه ، ولا هو بالامر الذى نذكره لكى نتباهى به ، ولكنه دور فرضه التاريخ ، وفرضته كل الظروف علينا ، ونحن نذكره لكى نتحمل مسئولياته .

ومن مسئوليات هذا الدور ان نتحمل الكثير من الصغائر ، ولكن حين تصل الامور الى المساس بالمصالح القومية العليا للوطن العربى ، فان علينا ان نتحرك بهذه المسئولية ..

لهذه المسئولية تصدينا لقبول الحل الســـلمى العادل اذا كان ممكنا ، وبنفس هذه المسئولية تماما تصدينا لقرار الحرب فى اكتوبر حين صار القتال واجبا مقدسا .

وبهذه المسئولية لم نكذب على طرف ، ولم نخادع ، ولم نستثمر .. قضية قومية لكسب اقليمى أو حزبى ضيق . ولم نزايد ..

الاخوة الفلسطينيون على سبيل المثال دعمنا حركاتهم فى المقاومة المسلحة وحق منظمتهم فى استقلال الارادة الفلسطينية من اول يوم وعلى الدوام . وكنا الوحيدين الذين لم نحاول ان نجعل لنا تنظيما بين تنظيماتهم ولا جناحا بين اجنحتهم .

ومن اليوم الاول حددنا اهدافنا بازالة آثار العدوان وتحرير كل شبر عربى محتل منذ ٦٧ واعطاء الشعب الفلســـطينى حقوقه المشروعة .

صارحناهم باننا سنسعى الى الحل السياسى اذا كان حقـــا فى متناول اليد وبضرورة ان يكون لهم دور وحق ودولة وأننا سنحارب دون ذلك .

كان هذا موقفنا المبدئى وسوف يظل موقفنا المبدئى دائما مهما كانت الظروف ونحن مستعدون ان نبذل الى غير ما حد من اجـل هذا المبدأ .

بقي ان اقول لكم ايها الاخوة والاخـوات انني رغم كل هـذه التمزقات العربية التى تبدو على السطح فانى متفائل .. اقولها حقا لا لكى اطمئنكم .

ورب سائل يسال فما هذا الذى يحدث من احداث عند التحليل النهائى الاخير ..

وهنا اقول ان تحليلنا الاخير هو ان حرب اكتوبر المجيدة قد نقلت العرب جميعا الى واقع جـديد ، واقع ضخم وخطير .. البعض ما زالوا عاجزين عن استيعابه او مشفقين من تحمل مسئولياته .

وما نراه اليوم من تمزقات على السطح ومؤامرات محلية ليس الا بقايا عقلية ما قبل اكتوبر وسياسات ما قبل اكتوبر .

انهم لا يدركون ان العالم قد تغير وان العلاقات الدولية قد تغيرت وان وضع الامة العربية قد تغير واننا يجب ان نرتفع الى هذا المستوى فالامة العربية حقا فى مرحلة مخاض .. ربما كان مخاضا اليما ولكن لا بد منه فى مراحل التحول الكبرى فى حياة الامم .. ولن يصمد الا الذين يحتفظون برؤوسهم هادئة وضمائرهم نقية فى هـذه المرحلة العاصفة وستكون مصر بعون الله دائما كما كانت هى الركن الركين والرائد المتقدم .

نحن لا نطلب زعامة ولكننا نعطى قدوة حتى فى حياتنا الداخلية مدركين ما يتركه هذا من اثر بعيد فى الامة العربية كلها وهـذه مسئوليتنا وهذه مسئوليتنا هنا كلنا فيها .

مصر والعالم ..

- إننا نساند النضال الأفريقى .. لأنه قضية الحياة فى مواجهة أعداء الحياة

- حركة عدم الانحياز قوة لازمة لاغنى عنها لعالمنا المعاصر فى عهد مابعد الوفاق

- إننا نعتبر الرئيس تيتو تجسيداً لكل المبادئ السامية التى تقوم عليها معركة دول العالم الثالث

- نحن نتعامل مع الدولتين الأعظم على أساس استعدادهما لاحترام سيادتنا وعدم التدخل فى شئوننا الداخلية.

- فرضنا على القوى الدولية فى الشرق والغرب أن تقبل مبدأ استقلال إرادتنا دون منازعة أو مساومة

- مكانة مصر الدولية فى تصاعد مستمر .. والجميع ينتظرون كلمتها وقرارها

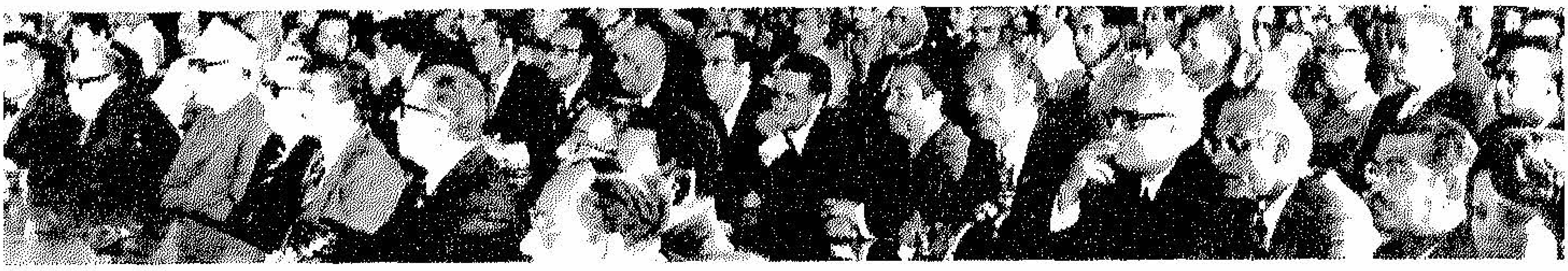

ايها الآخوة المواطنون ..

وكما كانت مصر هى الساهرة على المصلحة العربية العليا العاملة على جمع كلمة العرب وتوحيد صفهم .. فان مصر حرصت على القيام بنفس الدور على الصعيد الافريقى ، فمصر فى كل تحركها الافريقى تنطلق من كونها عنصر توحيد وتوفيق لا عنصر فرقة واستقطاب .

من اجل تخليص ارض القارة من الاستعمار الاستيطانى العنصرى فى جنوب أفريقيا وزيمبابوى وزامبيا ، ونحن اذ نقف فى طرف القارة الشمالى ، نتجه الى اشقائنا المناضلين فى جنوب القارة ونقول لهم نحن معكم فى كل خطوة تخطونها ، نساند كفاحكم ونحمى ظهوركم .. فقضيتكم هى قضيتنا .. قضية الثورة ضد الظلم وضد الاستعباد والاضطهاد ، بل هى قضية الحياة فى مواجهة أعداء الحياة

ايها الاخوة والاخوات ..

ولابد أن أطلعكم أيضا على مانفكر فيه فى حركة عدم الانحياز .

لقد مرت حركة عدم الانحياز باطوار متعددة نتيجة لتطور الواقع الدولى منذ ظهرت الحركة فى العقد السادس من هذا القرن ، فهى

جزء من هذا الواقع يؤثر فيها ويؤثر فيه وتتفاعل معه ولا يمكن أن تعيش بمعزل عنه والا اصبحت حركة هامشية لا وزن لها .

ونحن نؤمن بان حركة عدم الانحياز هي قوة لازمة لا غنى عنها لعالمنا المعاصر فى عهد ما بعد الوفاق ، ويخطيء من يتصور أنها استنزفت اغراضها او وصلت الى مرحلة الكهولة ، فهي اقدر قوة على تصحيح مسار العالم وتحويله من طريق النزاعات الاستغلالية والتنافس على مناطق النفوذ الى طريق المساواة الحقيقية والعدالة الاقتصادية والسلام .

ونحن نتوجه الى المؤتمر المقبل الذى سينعقد فى الشهر القادم ان شاء الله فى كولومبو بكل ثقة وامل ، وبكل تصميم اكيد على اعطاء هذه الحركة دفعة جديدة بحيث تستند مقرراتها الى قوة تفرضها على الواقع الدولي ، وسوف ننسق جهودنا فى هذا الصدد مع بعض الدول الصديقة التى تشاركنا هذا الرأى وفى مقدمتها يوغوسلافيا التى نعتبر رئيسها العظيم تيتو رصيدا نعتز به جميعا ، وتجسيدا لكل المعانى والمبادىء السامية التى تقوم عليها معركة دول العالم الثالث .

بعد الموقف العربى استعرضت معكم الموقف الافريقى واستعرضت موقف عدم الانحياز .

يأخذنا الحديث عن عدم الانحياز الى الكلام عن علاقتنا بالدولتين العظميين وهى علاقة تحكمها مبادىء ومعايير واحدة .

فنحن نتعامل مع كل منهما على اساس استعدادهما لاحترام سيادتنا واستقلال ارادتنا وعدم التدخل فى شئوننا الداخلية والتعاون معنا فى بناء صرح ثابت للسلام فى المنطقة على اساس انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة وتحقيق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى .

ونحن لا ننطلق فى علاقتنا بأى من الدولتين من عقد او حواجز معينة ، لان الضعفاء وحدهم هم الذين تكبلهم العقد وتغلبهم الشعارات والحواجز ، أما الاقوياء فهم الذين يتصدون للعمل القوى بكل ثقة فى أنفسهم وبقدرتهم على التعامل والتجاوب مع جميع القوى الدولية بقدر ما نلمسه منها من تفهم وتعاون .

وقد رحبنا بالتغيير الذى حدث للسياسة الامريكيـة فى الشرق الأوسط وتجاوبنا معه . كما أننا ننظر بارتياح الى التعاون القائم بين البلدين فى مجال العلاقات الثنائية ، ولكننا نلاحظ ان ملابسات معينة نعرفها تجعل التحرك الامريكى فى اتجاه تأييد الحق العربى بطيئا مترددا ، كما اننا نعرف ان الولايات المتحدة كغيرها من الدول ماضية فى الطريق الذى يخدم مصالحها واهدافها ، وهــذا حق لا ننكره عليها وانما نأخذه فى الاعتبار عند رسم سياستنا وتخطيطنا

بالنسبة للاتحاد السوفيتى فنحن لا ننكر موقفــه المؤيد لحق العرب فى استرداد أرضهم وحقهم ، وانما نحن نطلب منه أن يترجم هذا التأييد الى مواقف عملية محددة تقوى الجبهة العربية وتزيد من قدرتها على التصدى للعدوان المستمر على اراضينا ، وان يمتنع عن كل ما من شأنه النيل من وحدة الصف العربى وأن ينأى عن اقامة المحاور والاستقطاب ..

وبقدر استعداد الاتحاد السوفيتى فى اتباع ســياسة متفتحة تتخلص من عقد الماضى وسلبياته ، ستكون مصر على اســتعداد للتجاوب معه ، ومد الجسور من جديد .

ايها الاخوة والاخوات ..

لقد وصلت بنا حرب رمضان المجيدة الى قمة مرحلة الصمود وانتقلت بنا الى الى عهد جديد كان متعينا ان يتوافر له كل عناصر القوة حتى نحافظ على المكاسب الهائلة التى حققناها بدماء أبنائنا البررة وأن نصون النصر الذى حققناه فى جميع الميادين العسكرية والسياسية والنفسية .

فحيث كان هناك وقيعة بين العرب وغيرهم ، اصبح هنــاك وصل وثبات ..

وحيث كان هناك فتور واذان صماء ، انفتحت القنوات وزالت الحواجز .

واستطعنا أن نقيم نماذج طيبة للتعاون الدولى مع ســائر الأمم والشعوب فمددنا جذور التعاون مع الصين الشعبية التى تمثل رصيدا نضاليا هائلا لدول العالم الثالث ، وقوة نعتز بها .

كما اقمنا اوثق العلاقات مع فرنسا بكل ما تقدمه للعــالم من

حيوية وطاقة وعطاء حضارى واستجبنا للبوادر الايجـــابية التى ابدتها المانيا الاتحادية فاصبح بيننا وبينها تعاون بناء بعد أن كانت فى عدد الدوائر التى تكرست القطيعة بينها وبين الامة العربية .

ولعل الاهم من ذلك كله اننا فرضنا على القوى الدولية فى الشرق والغرب ان تقبل مبدأ استقلال ارادتنا دون منازعة او مســـاومة ، فاصبح كل تعامل معنا يبدأ بهذه النقطة ، واصبح الجميع يفكرون مراراً قبل الاقدام على اى عمل فيه افتئات على ارادتنا وحـــرية اختيارنا .

وكانت السياسة الخارجية لمصر فى كل هذا التحرك تخـــدم الاستراتيجية بمعناها الشامل بمعنى انها تهدف الى حماية مصر .. امن مصر .. وأمتها العربية وزيادة قدرتها الدفاعية والمساهمة فى عملية تطوير القوات المسلحة بحيث تصل الى أعلى مستويات التسليح والكفاءة كما تخدم الاقتصاد القومى بما توفره من موارد للاستثمار والتشغيل وزيادة الطاقة الانتاجية ورفع مستوى العمالة واستيعاب ثمار الثورة التكنولوجية وتحويلها الى طاقة متجـددة قادرة على ملاحقة كل مايتوصل اليه العلم فى عصر الطاقة النووية والفضاء .

كل هذا ينعكس فى النهاية على مركز مصر الدولى وثقلها ، ولقد لمست فى جميع اتصالاتى كما تلمســـون معى الان ان مكانة مصر الدولية فى تصاعد مستمر وان الجميع يحرصـــــون على ودها وينتظرون كلمتها وقرارها ، كما لمستم ايضا ان المواقف المصرية هى التى تبقى وتسود فى النهاية وهى التى تحدد مجرى الاحداث بحيث تصبح قوة الجذب الذى يتبلور حولها مسار الحركة العربية .

ولا يعنينا فى هذا ان تنطلق بعض الالسنة الحـاقدة او الاقلام المأجورة فتحاول تشويه تلك الصورة او تزييف هذا الواقع جاهلة او متجاهلة ، فالمحك الوحيد لنجاح اى سياسة هو قدرتها على الرسوخ والاستقرار فى وجه الانواء والتحديات ، واسهامها فى تحقيق رخاء الشعب وعزته وسلامته .

ست سنوات
عشنا حلوها.. ومرها.. معًا

- سلام على شعب مصر ونيل مصر وقرى مصر وإرادة مصر

- الإرادة المصرية هى دائماً إرادة التحدى .. هى التى حققت نصر أكتوبر العظيم

- كانت المعركة هى المنطلق الرئيسى لكل ما تم من إنجازات

- لا يمكن أبداً أن يعيش مجتمع على الحقد.. ومجتمعنا كان دائماً مجتمع النور والجمال

- .. لنتجه كلنا إلى مصرنا الحبيبة وشعبها الخالد..

ايها الاخوة والاخوات ..

تلك جولة سريعة حول اسس ست سنوات .

ست سنوات عشناها حلوها ومرها معا وكنت اشعر خلالها ان الله هو المعين ، وان قلب الشعب معى ، وكان هذا بالنسبة لى خير مشجع وأعظم جزاء ..

وبعد ..

ففى نهاية سنوات ست تحملت فيها المسئولية كما اراد لى الشعب اود أن أؤدى الامانة الى أهلها .

الى الشعب ..

والله سبحانه وتعالى يأمرنا ان نؤدى الامانات الى اهلها .

اود ان اقول كلمة وفاء ..

لقد اعطى شعبنا الكثير ..

وعانى شعبنا الكثير ومازال هذا الشعب يعطى بسخاء ويتحمل فى كبرياء ..

فسلام على شعب مصر ونيل مصر وقرى مصر وارادة مصر ..

ان مصر عبر قرون طويلة كانت ولا تزال ارادة التحدى ، ارادة مصر كانت ولا تزال عبر قرون طويلة ارادة جماعية لا ارادة فـــرد بمفرده ، من اجل هذا ناديت وانادى بان نعود الى قيم القرية مهد هذا الشعب .

ان هذه الارادة الجماعية التى حققت المعجزات ، هي التى نشات اول ما نشات فى القرية ، هى التى انشات اول حضارة شهدت مولد الزمان وهى نفس الارادة التى انشات القيم التى تاصلت على مر الزمان فحافظت على أرض مصر من التلف ، وصـانت الانســان المصرى من الدنس .

وهى نفس هذه الارادة الجماعية التى حققت الاســـتقلال لمصر ثلاثين قرنا باكملها رغم طمع الطامعين واغارات المغيرين . وعندما غزت مصر قبيلة الهكسوس البدائية كانت ارادة الشعب المصرى هى التى تغلبت عليهم فى النهاية وطردتهم مع من لاذ بهم من بنى اسرائيل .

وقد وفدت الى مصر حضارات عديدة قبل الفتح الاســـلامى وبعده ، ولكن لم تستطع حضارة من هذه الحضارات آن تقهر الارادة المصرية او ان تمس الشخصية المصرية من قريب او بعيد .. بل على العكس قهرتها الارادة المصرية واحتوتها ، بل وفى احيان كثيرة صبغتها بلونها المميز فاصبح المنتصر مهزوما واصبح المهزوم منتصرا .

والارادة المصرية هى دائما ارادة التحدى

وتحدى قوى الشر داخليا وخارجيا

تحدى الامكانيات مهما كانت محدودة ..

تحدى كل ارادة تواجه ارادة تحقيق ذات مصر ..

فارادتنا كانت وستظل دائما تنبع من داخلنا وتستهدف خير هذا الشعب وصالحه وكل من يتجاهل او يجهل هذه الحقيقة مخطىء لانه لا يعرفنا ويتصور انه يعرفنا ..

وارادة الشعب المصرى ارادة التحـــدى هى التى حققت نصر اكتوبر العظيم ، من آجل هذا فان هذا النصر لم يكن معجزة كما يحلو للبعض ان يروج .

ونحن اذ نقول هذا لا نشيد او نزهو بهذا النصر ، وانما نحـن نقرر حقيقة واقعة يدركها العالم الخارجى ربما لاكثر مما يستطيع ادراكها البعض منا .

ولان ارادة الشعب المصرى هى ارادة التحدى فلقد كانت المعركة هى المنطلق الرئيسي لكل ما يتم من انجازات ..

ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ..

تصفية مراكز القوى ..

رفع الحراسات ..

اغلاق المعتقلات ..

عودة سيادة القانون ..

بدون هذه الانجازات لم تكن المعركة ممكنة لانها جميعا كانت تستهدف شيئا واحدا هو تحرير الارادة المصرية من كل شيء يعوقها واساسا تحريرها من الخوف ، فلا شيء يشل ارادة الانسان بل يحيله الى جسد بلا روح مثل الخوف .

والخوف يولد العجز ..

والحقد هو الثمرة الطبيعية للاحساس بالعجز ..

ومجتمع يعيش على الحقد لا يمكن ان يتقدم خطوة واحدة الى الامام ..

وكذلك فما زلنا نرى هنا البعض منا يسير الى الامام وراسه يعيش أو متجه الى الخلف فى أحقاد وخصومات الماضى ..

لا يمكن ابدا ان يعيش مجتمع على الحقد

ان معدن مصر من معدن فلاحها ، معدننا كلنا لا يصدأ لان ابعاده الحضارية تحميه دائما من الصدأ والتلف ، واذا كان ما نراه من بعض السلبيات فىمجتمعنا اليوم هونتيجة لما عاناه الانسانالمصرى من قهر وحرمان وخوف وانعدام للامان ، فهذه السلبيات ليست الا مجرد غبار ، بمجرد ان امتدت اليه اليد عاد المعدن الاصيل الى توهجه ..

ولذلك فكلى امل وكلى ثقة فى اننا سوف نعود الى تاصيل القيم الانسانية العليا التى ورثناها والتى هى اساس وجودنا وبدونها لا تكون قيم الحب والخير والجمال .

فمجتمعنا كان دائما مجتمع النور والجمال .

ايها الاخوة والاخوات ..

من كل هذه الانجازات التى حققناها والتى مازال امامنا الكثير لكى ننجزه تكون قد دخلنا مرحلة جديدة تعقب مرحلة الصمود هى الانطلاق الجديدة .

واذا كان لى أن اختتم هذه الجولة بشيء، فهو اننى اريد أن اقول لكم اننى افخر باروع انجاز أعتبره اعظم ما وفقنى الله اليه ذلك هو انشاء القوات المسلحة المصرية ، تلك القوات التى اجتازت امتحان النار فى أكتوبر والتى أؤكد لكم أنها تزداد كل يوم قوة وخبرة ، وأنها وضعت أساس العسكرية المصرية الجديدة لمائة سنة مقبلة مقبلة على الاقل .. كفيلة فى كل وقت بتحرير أرضنا واستعادة أمجادنا ..

انه قدر مصر ان تكون قلب هذه المنطقة وروحها ..

وهو قدر مصر أن تلعب هذا الدور الرائد عربيا ودوليـا وان تتحمل بتبعاته الباهظة .

والعـالم كله يعلم حق العـلم أن مصر ليست مجرد نقطة على خريطة العالم دون مضمون أو تاثير ، بل ان تاريخ مصر طويل .. طويل ..

مصر اسهام غنى فى تاريخ البشرية ومجرى المدنية .

ومصر مهد لقومية ثابتة الاركان قوية الدعائم ..

كما انها اليوم مهد لتحول ضخم نحو الحرية والانفتاح ..

ومصر مضمون سياسى ومركز اشعاع حضارى ..

منه ينبع التقبل العالمى لنا والثقة الدولية فينا والقناعة الكاملة بانه لا حرب الا بمصر ولا سلام الا بمصر ..

فليتقهقر الحقد ليحل محله الحب ..

ولتتراجع الخصومات والاحقاد لكى يحل محلها الاخاء والوفاء والعطاء ..

ولنتجه كلنا الى مصرنا الحبيبة وشعبها الخالد ..

نفنى فى سبيله ..

نشقى من اجل ان نجعل الحياة على ارض هذا البـلد الامين شريفة قوية على طول الزمان ..

((ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب)) .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

054
4ka
Bibliotheca Alexandrina
0436395